الجمهوريّـــة الجزائريّـــة الدّيمقراطيّـــة الشّعبيّـــة

وزارة التّعليـم العـــــالي والبحث العـــلميّ

جامعة سعيدة الدّكتور مولاي الطّاهر

كليّة الآداب واللّغات والفنون

قسم اللّغة والأدب العربيّ

آليات القراءة والتّأويل في التّراث النّقديّ العربيّ

–منهج الموازنة للآمدي أنموذجا –

بحث مقدّم ضمن متطلّبات التّخرّج لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربيّ

تخصّص: نقد عربيّ قديم

إعداد الطّالبين:

- هاشمي معمر
- إدريسي محمّد

إشراف :

د. هاشمي الطّاهر

أعضاء لجنة المناقشة

بهلول شعبان	أستاذ دكتور	جامعة سعيدة د. مولاي الطّاهر	رئيسا
الطّاهر هاشمي	أستاذ محاضر أ	جامعة سعيدة د. مولاي الطّاهر	مشرفا ومقرّرا
مرسلي عبد السّلام	أستاذ محاضر أ	جامعة سعيدة د. مولاي الطّاهر	مناقشا

الموسم الجامعيّ: 2024م / 2025 م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة

"إنّي رأيتُ أنّه لا يكتبُ إنسانٌ كتابًا في يومه، إلّا قال في غده: لو غُيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يُستحسَن، و لو قُدّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر."

العماد الأصفهاني

إهداء

إلى الّذين علّموني أن الكلمة موقف، والفكر مسؤولية...

إلى عائلتي الصّغيرة: زوجتي وأولادي ...

إلى كلّ أفراد عائلتي الكبيرة: إخوتي وأخواتي وأولادهم وبناتهم.

إلى روح والديّ العزيزين، اللّذين كانا دومًا السّند والدّعاء في كلّ لحظة تعب أو تردّد.

إلى أصدقائي الّذين لم يبخلوا بنصيحة أو دعابة خفّفت عني عبء الطّريق...

أهدي هذا العمل المتواضع، عرفانًا وتقديرًا.

شكر وتقدير

الحمد لله ربّ العالمين أن وهبني نعمة العقل، وشكرا لله على نعمه الّتي لا تحصى...

شكرا لله على إعانته وتوفيقه لي في إنجاز هذا العمل المتواضع، كيف لا وهو القائل: " ولئن شكرتم لأزيدنّكم" فألف حمد وألف شكر...

شكرا جزيلا إلى الأستاذ المشرف الدّكتور"هاشمي طاهر" الّذي أتوجّه إليه بخالص الشّكر والامتنان، فقد كان لي نعم الموجّه والمرشد، شكرا على دعمه الكريم، وتوجيهه العلميّ، وصبره على ما كان من تعثّر أو تردّد خلال هذا البحث.

شكرا جزيلا إلى كلّ أساتذة قسم اللّغة والادب العربيّ بجامعة سعيدة، الّذين كان لهم فضل عليّ، سواء بمحاضرة، أو ملاحظة، أو توجيه.

ولا أنسى زملائي وزميلاتي في التّخصّص، الّذين تقاسمت معهم ساعات الدّراسة وأجواءها، وكانوا نعم الزّملاء لطفا واحتراما وتقديرا.

وأخيرًا، أشكر كلّ من مدّ إليّ يد العون، حتّى بكلمة طيّبة، أثناء إعداد هذا العمل، راجيًا أن يكون هذا البحث خطوة أولى في درب البحث الجادّ، لا نهايته.

فشكرا لكم جميعا...

هاشمي معمر

إهداء

إلى روح والدي رحمه الله ذلك الذي كان لي عمادا أستند إليه، وإشر اقا أستنير به في عتمات الطريق، علّمني أن الكلمة ميزة ، وأنّ القول لا يورث إلا بميزان العقل والعدل ، فغرس في نفسي محبّة العلم ، وفي قلبي توقا إلى البيان والبحث .

إلى أمّي مثال التضحية والوفاء ، ومصدر الإرادة والقوّة والعزيمة.

إلى أختي ومؤنستي رقية شفاها الله .

إلى كل عائلتي وأصدقائي وكل من مدّ لي يد العون من قريب أو بعيد.

لكم أهدي جهدي ونجاحي.

شكر وتقدير

الحمد لله الكريم على ما وفقنا إليه من خير في مسيرة دراستنا وصولا إلى إنجاز هذا العمل المتواضع.

ولي عظيم الشّرف والتقدير أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور هاشمي الطاهر على جميل صبره ، وعرفانا بما قدمه لنا من نُصح وتوجيه.

كما أتقدم بجزيل الشّكر إلى أساتذتنا أعضاء لجنة المناقشة على جهدهم المبذول في تقييم هذا العمل المتواضع.

وإلى كل من ساعدنا في هذا العمل من بعيد أو قريب .

إدريسي محمّد

مقدّمة

مقدّمة :

الحمد لله الذي خلق الإنسان من العدم، فعلمه من البيان ما لم يعلم، والصلاة على أشرف من أبان وأفهم، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

الكلام عن النّقد فضفاض وواسع، حدوده لا متناهية بما يزخر به من معارف نظرية وتطبيقية، تساير ديناميكية الحياة والأدب معا. والعودة إلى التراث النقدي العربي ليست مجرد قراءة ماضٍ منته، بل هي محاولة لفهم الجذور التي قامت عليها كثير من مفاهيمنا النقدية المعاصرة.

فالتراث النقدي العربي يعدّ مجالًا خصبًا للتأمل وإعادة القراءة، لما يحويه من تنوع في الرؤى وتعدد في الآليات التي سعت إلى مقاربة النصوص الأدبية وتفسيرها وتحليلها. ومن بين أبرز تلك المساهمات النقدية التي تركت بصمتها في مسار النقد العربي، يبرز منهج الموازنة عند الحسن بن بشر الآمدي بوصفه علما من أعلام النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري في سفره الموسوم بالموازنة بين الطائيين الذي لا يخفى ذكره على أحد، فهو من أجلّ وأعظم كتبه، حيث تعرض فيه للموازنة بين أبي تمام والبحتري، فتتبع مواضع الحسن والقبح في كليهما ، ثم أخذ يوازن بينهما تمهيدا لتفضيل أحدهما، فوجدناه يتجاوز مجرد المقارنة بين شاعرين كبيرين، ليقدم ملامح واضحة لمنهج نقدي قائم على التأمل والتحليل والتقييم الموضوعي، ونموذج لنقلة نوعية من النقد الذوقي الانطباعي إلى نقدٍ قائم على معايير فنية وعقلية أكثر انتظامًا.

يُعنى هذا البحث بآليات القراءة والتأويل في التراث النقدي العربي، متخذًا من منهج الموازنة عند الآمدي نموذجًا تطبيقيًّا. وهو يسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من بينها: تحديد طبيعة هذا المنهج وموقعه ضمن التطور العام للنقد، ورصد جذور النقد المنهجي في الثقافة العربية، وتحليل أسس الموازنة التي اعتمدها الآمدي، سواء من حيث المفاهيم أو المعايير. كما أننا نحاول في هذا البحث تقييم مساهمة الآمدي في تأسيس تصور علمي للنقد الأدبي، مع محاولة ربط منهجه ببعض المفاهيم النقدية الحديثة، لمعرفة مدى قربه من المنهج المنظّم أو ابتعاده عنه.

ما يميز هذا الموضوع هو زاويته التاريخية التحليلية، حيث يتم التركيز على مسار النقد العربي من المرحلة الذوقية والانطباعية إلى مرحلة بدأت فيها تتضح ملامح التحليل والمقارنة

والموضوعية، أو بعبارة أخرى ربط تطور هذا المنهج بسياقه التاريخي، ورصد التحولات التي طرأت على الذائقة النقدية العربية من الذوق إلى التحليل، ومن الانطباع إلى المناهج شبه العلمية. كما يسعى البحث إلى تقديم تحليل دقيق لمفهوم الموازنة عند الآمدي، عبر تتبع العناصر والمعايير التي اعتمدها، ومقارنة هذا المنهج بغيره من المنهجيات النقدية السابقة والمعاصرة له، مع تقييم مدى تأثيره في حركة النقد اللاحقة، سواء من حيث البناء المنهجي أو المضمون النقدي.

تكمن أهمية هذا البحث في أنه لا يقرأ الآمدي كمجرد ناقد تراثي، بل كمفكر حاول أن يضع أسسًا نقدية لها امتدادها المنهجي، قد تسمح بإعادة توظيفها اليوم في قراءة النصوص الأدبية قراءة أكثر وعيًا وتوازنًا. من هنا، نعتقد أن العودة إلى هذا النص التراثي ليست مجرد تمرين في التاريخ الأدبي، بل هي أيضًا استدعاء لما يمكن أن نعيد تفعيله في ضوء التحولات النقدية الراهنة.

ومن ثمّ فإنّ التّساؤل الجوهريّ الّذي يمكن الانطلاق منه في تحديد الإشكاليّة الرّئيسيّة لهذا البحث هو كالتّالي:

- إلى أي حد استطاع منهج الموازنة عند الآمدي، بوصفه آلية من آليات القراءة والتأويل في التراث النقدي والبلاغي العربي، أن يؤسس لمقاربة موضوعية وعلمية في نقد الشعر وفهم النص الأدبي؟

هذا الإشكال الّذي تفرّعت عنه تساؤلات عدّة نجملها في الآتي:

- ما الإطار المفاهيمي والمصطلحي للموازنة" عند الآمدي؟
- ما الخطوات الإجرائية والعملية التي اتبعها الآمدي في تطبيق منهج الموازنة؟
- هل نجح منهج الموازنة في تجاوز النقد الانطباعي الذاتي والتحيز القبلي إلى نقلة نوعية نحو الموضوعية والنقد التحليلي المقارن؟
- وهل بالإمكان تطوير هذا المنهج بما يجعله قابلًا للتطبيق اليوم في السياقات النقدية الحديثة؟

وللإجابة على هذه الأسئلة، اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التاريخي لتتبع تطور النقد العربي، والمنهج الوصفي التحليلي لدراسة نص الآمدي في ضوء مفهوم الموازنة، والمنهج المقارن لمقارنة ما جاء به الآمدي مع نماذج نقدية أخرى قديمة ومعاصرة له.

وانطلاقا من خلفية الإشكاليّة، وحرصًا على تناول الموضوع بطريقة منهجية متكاملة، ارتأينا أن نقسّم هذا البحث إلى مدخل تمهيدي وفصلين رئيسيين، يليه خاتمة تلخّص أهم النتائج:

ففي المدخل، حاولنا أن نرسم الإطار التاريخي العام لتطور النقد العربي القديم، متتبعين انتقاله من النقد الذوقي الانطباعي الذي كان قائمًا على التلقّي الفطري والانطباع الشخصي، إلى بدايات النقد المنهجي الذي بدأ يتشكّل بتأثير العوامل الحضارية واللغوية. وهنا ألقينا الضوء على جهود بعض الروّاد الأوائل كالأصمعي وابن سلام وابن المعتز.

أما الفصل الأول، فقد خصّصناه لتحليل منهج الموازنة عند الآمدي، باعتباره محطة نقدية متميزة في مسار النقد العربي. تناولنا فيه كتابه "الموازنة بين الطائيين" من حيث البناء والمنهج والأهداف، وحاولنا التعمق في فهم آليات الموازنة عنده، والمعايير التي اعتمدها، مع مقارنتها بمقاربات أخرى سواء قديمة أو معاصرة له.

ثم جاء الفصل الثاني ليرصد أثر هذا المنهج في النقد العربي لاحقًا، من حيث تأثيره على النقاد بعد الآمدي، ومدى استمرارية هذا المنهج أو تجاوزه. كما ناقشنا فيه محدودية الموازنة من حيث قابليتها للتعميم أو النقد، وقارناها ببعض المناهج النقدية الحديثة.

وأخيرًا، جاءت الخاتمة لتقدّم خلاصة موجزة لما توصّل إليه البحث من نتائج، مع بعض المقترحات التي قد تُسهم في إعادة قراءة هذا التراث بعيون نقدية معاصرة.

ونظرا لطبيعة الموضوع المعالج في هذه الدّراسة فقد اعتمدنا في بناء هذا البحث على عدد من المصادر التراثية المركزية، مثل: كتاب "الموازنة" للآمدي، و"نقد الشعر" لقدامة بن جعفر، و"العمدة" لابن رشيق القيرواني، بالإضافة إلى دراسات معاصرة أثارت قضايا منهجية ونقدية مهمة، منها :

كتاب النقد المنهجي عند العرب لمحمد مندور، وكتاب نقد كتاب الموازنة بين الطائيين لمحمد رشاد محمد صالح، وكتاب أبو القاسم الآمدي وكتاب الموازنة لمحمد علي أبو حمدة، وتاريخ النقد الأدبي عند العرب لإحسان عباس، وكتاب في النقد الأدبي القديم عند العرب لمصطفى عبد الرحمن إبراهيم، وكتاب تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري لطه أحمد إبراهيم، وغيرها من المراجع الأخرى التي فتحت لنا آفاق البحث،

وحتّى لا ندّعي الجدّة في الموضوع، لا بدّ من الإشارة إلى بعض الدّراسات السّابقة حول الموازنة للآمدي أهمّها:

- مواقف النقاد من موازنة الآمدي قديما وحديثا لمحمد عيسى أحمد (رسالة دكتوراه).
- المعايير النقدية في كتاب الموازنة بين شعر أبي تمام و البحتري للآمدي لعادل بودیار (رسالة ماجستير) وغيرها من الدراسات المختلفة.

إن هذا العمل يظل اجتهادًا متواضعًا في إطار الدراسات النقدية التراثية، نأمُل من خلاله أن نفتح زاوية جديدة لفهم الآمدي ومنهجه، وأن نساهم –ولو بقدر يسير– في إعادة قراءة تراثنا النقدي بروح علمية معاصرة.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفّقنا في الإلمام بمادّة ومنهجيّة بحثنا هذا، فإن أصبنا فالحمد والمنّة لله، وإن أخطأنا فما ذاك قصدنا، وعلى الله التّوفيق.

هاشمي معمر – إدريسي محمّد

جامعة سعيدة: الخميس 04 ربيع الأوّل 1447هـ.

المـــوافـــق: 28 أوت 2025م.

مدخل

النّقد العربيّ القديم من الذّوق إلى المنهج

- توطئة

1- النّقد الذّوقيّ المبكّر.

1-1 طبيعة الأحكام النّقديّة وسماتها في العصر الجاهليّ.

1-2 النّقد في صدر الإسلام: من الذّوق إلى الميزان الأخلاقيّ.

1- 3 المقاييس النّقديّة في عصر صدر الإسلام.

1-4 النّقد في العصر الأمويّ: بين السّياسة والثّقافة.

1-5سمات وخصائص النّقد في العصر الأمويّ.

2- بواكير النّقد المنهجيّ.

2 -1 النّقد في العصر العباسيّ: من الذّوق الى النّظريّة.

من المعلوم أن العرب من أقوى الأمم شاعرية وأقدرها على قول الشعر، ولذلك جعلوه وعاء تجاربهم، ومستودع حكمتهم، وحافظ تراثهم، فهو ديوان معارفهم وعلومهم، وتكثر استعمال عبارة " الشعر ديوان العرب" التي تعنى بمصطلح العصر " دائرة معارفهم".

والشعر الجاهلي قديم موغل في القدم، وقد مر بأطوار ومراحل، فمن عهد بداية وطفولة إلى عهد ترعرع إلى ازدهار واستواء. وقد وصلنا مستوياً من حيث الشكل الموزون المقفى والأسلوب الجميل الموجز والخيال الخصب وفي لغته القوية.

وقد ظهر الشعر عند العرب قبل الإسلام بحوالي 150سنة، إذ وثَّق حياتهم قديماً، وتقاليدهم، ومعاركهم، ووصف طبيعة حياة بيئتهم، وما تحتويه من جماد، وحيوان، وغيرها من الأحداث، والمعلومات في الجاهليّة، نظمه العديد من الشعراء ذوي النباهة، والبلاغة اللغويّة، والذين كانت لهم منزلة كبيرة لدى الناس، وفي منزلتهم يقول ابن رشيق القيرواني في باب احتماء القبائل بشعرائها : " كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان؛ لأنه حماية لأعراضهم، وذبّ عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يهنّئون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ، أو فرس تنتج"[1]. ومن أهمّ هؤلاء الشعراء، شعراء المعلقات كامرئ القيس، وعنترة العبسيّ، وزهير بن أبي سُلمى، وغيرهم كثر.

وقد أحس النقاد العرب بالقيمة المعرفية للشعر العربي منذ وقت مبكر جدا، " فعمر بن الخطاب رضي الله عنه يجعل الشعر أصح علم عرفته العرب فقال: كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه، وقيل إنه ما أبرم عمر أمرا قط إلاّ تمثل فيه بيت شعر"[2].

فالشعر في الجاهلية هو الفن الذي اجتمعت فيه ثقافة العرب وإليه تنامت عبقريته، وموضوعاته كانت مرآة لتلك الحياة البدوية، فكانت تقليديّة يتناولها جميع الشعراء على نفس النسق والأسلوب وهي: الهجاء، ومدح الملوك والسلاطين، والغزل الصريح، والفخر بالنسب والقبائل، وغيره من الأغراض الشعرية الأخرى.

1- عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1972، ط2، ص19.
2- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق : محمود محمد شاكر، السفر الأول، مصر، 1973 ، ص24.

والشعر العربي لم يبدأ حياته على هذا النظام الكامل الذي وجد عليه، " وذلك لأن طبيعة الحياة تأبى الطفرة، ولا تسلم إلا بسنة التطور والارتقاء فمن الطبيعي أن هذا الشعر قطع أحقابا طويلة حتى بلغ هذه الدرجة من النضج والاستواء التي الفناه عليها، وكان في كل خطوة من خطوات تطوره في سلم الحياة يقف ليرجع بصره فيما أسلف ويعد عدته للخطوة المقبلة، أو الوثبة الحديدة"[1].

وحين نضج هذا الشعر، واكتملت له صورته الفنية، " فتن به العرب فتراووه وتذوقوه، وتغنوا به، ونظروا فيه تلك النظرة التي تلتئم مع حياتهم وطبيعتهم، وبعدهم عن أساليب الحضارة، فأعلنوا استحسانهم لما استجادوا، واستهجانهم لما استقبحوا في عبارات موجزة وأحكام سريعة، إن كانت صحيحة عادلة فكما تمليها الفطرة السليمة، لا كما يمليها التعمق في البحث والدراسة والمنطق الذي يعتمد على التحليل والتعليل"[2].

فكما وجد الشعر، وجدت عين تراقبه، وأذن تسمعه وتفكّك معانيه، وعقل يحكم عليه، هذه الوظيفة التي رافقت الشعر منذ ولادته هي وظيفة النقد.

1-النقد الذوقي المبكر:

وجد النقد الأدبي في الجاهلية هينا يسيرا ملائما لروح العصر، ملائما للشعر العربي نفسه، ويبدو أن بعض الباحثين لا يترددون في القول إن النقد سبق الشعر نفسه، انطلاقًا من فكرة بسيطة لكنها قوية: " أن أول من يستمع إلى القصيدة هو الشاعر ذاته، وبالتالي فهو أول ناقد لها" [3].

وعليه فقد نشأ الشعر منذ القدم بمتابعة مستمرة من قبل النص النقدي الذي ارتبط معه عبر تاريخ طويل من التطور، فمَن أبدع الشعر الجاهلي لم يكن عاجزًا عن إبداع نقد له. هذا النقد الذي مثّل مرآةً عاكسةً للتطوّرات الفكرية والثقافية التي شهدتها الحضارة العربية الإسلامية، حيث مرّ بتحوّلات جذرية من حيث المنهج والأدوات منذ نشأته في العصر الجاهلي حتى اكتمال نضجه النسبي في القرن الرابع الهجري. وقد تميزت كل مرحلة منها بسمات محددة تعكس سياقاتها الثقافية والاجتماعية، وتنوعت هذه السمات وفقاً لاختلاف العصور والمناهج.

1- مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، القاهرة، د.ط ، 1998، ص 28.

2 - بدوي طبانة، دراسات في نقد الأدب العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1953، ص51.

3- حسين الأكحل، مقال: (النقد في الأدب العربي القديم من الجاهلي إلى العباسي)، مجلة المداد، المجلد13، العدد2، جانفي 2024، ص54.

في أواخر العصر الجاهلي كثرت أسواق العرب كسوق عكاظ، وذي المجاز، التي يجتمع فيها الناس من قبائل عدة " وكثرت المجالس الأدبية التي يتذاكرون فيها الشعر وكثر تلاقي الشعراء بأفنية الملوك في الحيرة وغسان، فجعل بعضهم ينقد بعضاً وهذه الأحاديث والأحكام والمآخذ هي نواة النقد العربي الأولى، نواة النقد التي عرفت، والتي قيلت في شعر معروف. من ذلك ما نجده في عكاظ عند النابغة الذبياني وفي يثرب حين دخلها النابغة فأسمعوه غناء ما كان في شعره من إقواء؛ وفي مكة حين أثنت قريش على علقمة الفحل، ومن ذلك ما يعزى إلى طرفه من أنه عاب على المتلمس نعته البعير بنعوت النياق؛ وما أخذه الناس على المهلهل بن ربيعة من أنه كان يبالغ في القول ويتكثر"[1].

لقد بدأت البواكير الأولى للنقد العربي على هيئة أحكام اتسمت بالذوق الفطري، دون أصول معروفة، ولا مقاييس مقررة، بل كانت مجرد " لمحات ذوقية، ونظرات شخصية، تقوم على ما تلهمهم به طبائعهم الأدبية، وسليقتهم العربية، وأذواقهم الشاعرة، وحسهم اللغوي الدقيق بلغتهم، وإحاطتهم بأسرارها، ووقوفهم على ما للألفاظ من دلالات وإيحاءات في شتى صورها"[2].

1-1-طبيعة الأحكام النقدية وسماتها في العصر الجاهلي:

اتسمت الأحكام النقدية في العصر الجاهلي بعدد من السمات البارزة التي تعكس طبيعة النقد في تلك الفترة. فقد اعتمد النقد الجاهلي بشكل أساسي على " الذوق الفطري أو الشخصي للناقد، دون الاستناد إلى قواعد أو معايير محددة مسبقاً، كما يتجلى بوضوح في نقد النابغة الذبياني لشعر حسان بن ثابت، الذي استند إلى معرفة النابغة العميقة بأسرار اللغة وأوزان الشعر.

وكانت الارتجالية سمة أخرى غالبة، حيث كان الناقد يصدر حكمه فور تذوقه للقصيدة، سواء كان ذلك الحكم إشادةً أو ذماً، مما جعل النقد سريعاً وغير مدعومٍ في كثيرٍ من الأحيان بأدلةٍ تفصيلية. كما تميز النقد بالجزئية والتركيز على جوانب محددة من العمل الأدبي، مثل الألفاظ أو المعاني أو الوزن، دون النظر إلى القصيدة ككل، مثل نقد طرفة بن العبد للمتلمس بسبب وصفه الجمل بصفات الناقة، أو نقد أهل المدينة للنابغة الذبياني لوجود "الإقواء" في شعره. إلى جانب ذلك، سادت العمومية في الأحكام، حيث كان النقاد يطلقون أحكاماً عامة دون ذكر الأسباب أو

1- طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937، ص18.

2-عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص39.

التفاصيل الكامنة وراءها، كما فعل الجميل عندما فضل زهيراً وعبيد الأبرص دون تفسير، أو عندما أطلقوا على بعض القصائد مصطلح "اليتيمة" دون شرح معايير هذا التقييم. وأخيراً، اتسمت صياغة الأحكام النقدية بالإيجاز، حيث كانت تُعبَّر عن آراء عميقة بعبارات قصيرة تحمل دلالات واسعة، مثل قول طرفة بن العبد للمتلمس "استنوق الجمل"، التي عبرت بكلمات قليلة عن خطأٍ في الصورة الشعرية" [1].

وقد ساعدت الأسواق الأدبية النقد على وضع اللبنة الأولى كسوق عكاظ، وسوق ذي المجاز حين كان الشعراء يجتمعون في تلك الأسواق وينشدون الشعر، وينتقدهم كبار الشعراء في ذلك الوقت، من أمثال طرفة بن العبد والنابغة الذبياني وغيرهم.

وخلاصة القول إن النقد الأدبي في العصر الجاهلي كان نقداً جزئياً تأثرياً ينطلق من العاطفة والذوق الفطري، فتصدر الأحكام فيه مجردة عن ذكر العلل والأسباب.

" ومن يدري ...؟ فلعل سكوت هؤلاء النقاد عن تعليل أحكامهم كان ناشئاً عن إيثارهم للإيجاز في مثل هذه المواقف. ولعله كان ناشئاً عن شعورهم بأنهم كانوا يتوجهون بأحكامهم النقدية إلى قوم يتكلمون العربية مثلهم عن سليقة، ويعرفون من بلاغتها مثل ما يعرفون. فلم يكن من حق الناقد أن يقف من الجمهور الأدبي المتحلق حوله موقف المعلم الذي يفسر ويعلل"[2].

ورغم عدم وجود منهجية نقدية متكاملة كما في العصور اللاحقة، إلا أن هذه السمات شكلت الأساس الأولي لتطور النقد الأدبي العربي لاحقًا.

1-2--النقد في صدر الإسلام:

مع ظهور الإسلام، تغيّر المشهد الثقافي في جزيرة العرب بشكل كبير. لم يعد الشعر هو الصّوت الأعلى في المجتمع كما كان في الجاهلية، فقد جاء القرآن الكريم بأسلوب بلاغي أعجز الشعراء، وزاحم الشعرَ في مكانته، وبدأت نظرة جديدة تتشكل تجاه الأدب عمومًا، وتجاه النقد بشكل خاص.

1-ينظر: مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص:51-54.

2-عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص37.

لكن هذا لا يعني أن الشعر أو النقد تراجعا أو اختفيا، بل تحوّلا في اتجاه مختلف. فقد أصبح " الدين هو الميزان الجديد الذي تُوزن به الأمور، بما فيها الأدب. وبهذا ظهر نوع جديد من النقد، يجمع بين الجمال والفكرة، بين الصدق الفني والصدق الأخلاقي"[1].

كان الشعر مقبولًا ما دام لا يتعارض مع قيم الإسلام، ولهذا نجد النبي صلى الله عليه وسلم يستمع إلى شعر حسان بن ثابت، ويُعجب به، بل ويكلفه بأن يرد على الكفار بالشعر. وفي بعض الأحيان، " كان يُبدي ملاحظات نقدية على الأبيات التي تُقال أمامه، كأن يصحّح لفظًا، أو يوجّه الشاعر نحو معنى أفضل. ومن ذلك، ما قاله لكعب بن مالك حين أنشده بيتًا فيه فخر بالعشيرة، فقال له النبي: قل ديننا بدل جذمنا، ليشير إلى أهمية المضمون لا النسب فقط"[2].

هذا النوع من النقد، الذي مارسه الرسول صلّى الله عليه وسلم وصحابته، لم يكن شكليًا، بل كان " أخلاقيًا وجماليًا في الوقت نفسه. فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: احفظوا الشعر، فإنه يدعو إلى مكارم الأخلاق، ويحثّ على محاسن الأعمال. وهذا يعني أن للشعر وظيفة تربوية، وأن النقد يجب أن يوجهه نحو هذه الوظيفة"[3].

وفي هذا السّياق، برز بعض الشعراء الذين استطاعوا التوفيق بين قوة التعبير وصدق المعنى، فكانوا محبوبين لدى المسلمين، مثل كعب بن زهير، الذي أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم بردته الشهيرة بعد أن أنشده قصيدة "بانت سعاد"، فكان هذا بمثابة تكريم نقدي كبير.

ومن جهة أخرى، " مارس الصحابة النقد أيضًا بوعي وفطنة، فها هو عمر يفضّل زهير بن أبي سلمى لأنه لا يبالغ، ولا يمدح إلا بما هو حقيقي، كما أوصى الحطيئة وهو يطلقه من السجن، بألا يستخدم الهجاء في إذلال الناس أو التفريق بينهم، قائلاً له: "إياك والمقذع من القول". هذا التوجيه النقدي يعكس حسًّا عاليًا بالمسؤولية الاجتماعية التي يجب أن يتحلى بها الأدب، وهو نقد أخلاقي راقٍ بمعاييرنا المعاصرة أيضًا"[4].

1–معيفي عبد الحميد، حشلافي لخضر، مقال (مفهوم النقد الأدبي القديم ومراحل تطوره عبر العصور)، مجلة دراسات، مج 12 العدد 22، جانفي 2024، ص67.

2– حسين الأكحل، النقد في الأدب العربي القديم من الجاهلي إلى العباسي، ص 56.

3 – المرجع نفسه، ص57.

4 – المرجع نفسه، ص.ن.

ونجمل مزايا النقد في هذا العصر في خاصيتين رئيسيتين هما:[1]

-أن النقد في هذا العصر قد طبع بطابع ديني يتمثل في رعاية الأخلاق الإسلامية. وكان هذا الطابع أول مقياس عرف لقياس الأدب العربي ونقده. وقد ظل هذا المقياس مرعياً في البيئات التي أظلها سلطان الدين، ولم يضعف إلا في البيئات والأزمان التي ضعف فيها الوازع الديني والخلقي.

-أن هذا النقد تناول ركنين مهمين من أركان النقد الأدبي، هما المعاني التي اصطبغت بالصبغة الإسلامية، ثم الألفاظ والأساليب التي استجيد منها ما كان سمحاً مطبوعاً، واستكره ما كان منها متكلفاً، أو كان غريباً وحشياً.

1-3-المقاييس النقدية في عصر صدر الإسلام:

اتسم النقد في عصر صدر الإسلام بتحول جذري نحو الالتزام بمبادئ الدين الإسلامي وقيمه الأخلاقية، حيث أصبح " صدق المعنى وصحة المغزى هما المعيار الأساسي لتقييم الأدب، مما أدى إلى رفض نظرية الفن للفن. وبرز إلى جانب هذا المقياس الأخلاقي مبدأ الموضوعية في النقد، الذي ركّز على تحليل عناصر العمل الأدبي من لفظ ومعنى وأسلوب، مع التشديد على الوضوح والسلاسة وخلو التعبير من التعقيد.

كما شهدت الفترة وضع أولى الأسس المنهجية للموازنات الأدبية على يد الإمام علي بن أبي طالب، الذي اشترط للمفاضلة بين الشعراء توافق الزمان والغاية والمذهب، ليكون التميز في البديهة والصدق والإبداع معيار التفضيل"[2].

وهكذا مهّد النقد في هذه الحقبة لظهور نقد أدبي منظم يجمع بين القيم الإسلامية والمنهجية الموضوعية.

1- بدوي طبانة، دراسات في نقد الأدب العربي، ص103.

2- ينظر: مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص:91-93.

1-4-النقد في العصر الأموي:

في العهد الأموي، تطوّرت الساحة الثقافية، واتسعت رقعة الدولة، ومعها تنوّعت البيئات الشعرية واختلفت الذائقة. ومع هذا التوسع، بدأ النقد يأخذ أشكالًا مختلفة، ولم يعد منحصرًا في خيمة شاعر أو مجلس قبيلة. أصبح الخلفاء والولاة، بل وحتى النساء، يشاركون في النقد والتوجيه.

من الأمثلة اللافتة في هذا العصر، الخليفة معاوية بن أبي سفيان، الذي كان يرى أن الشعر من أرقى مراتب الأدب، وكان يحرص على تعليم أبنائه الشعر. كما كان له رأي واضح في بعض أغراض الشعر، فكان ينصح الشعراء بتجنب التشبيب بالنساء أو الهجاء الفج، ويدعوهم للمديح العاقل والفخر بالمكارم، فالخليفة معاوية أظهر" صورة النّاقد الحصيف، العارف بأغراض الشعر وصدى الأبيات في نفوس الشعراء القائلين بها والمتلقّين لها، فهو محلّل خبير، حطّ من الأغراض الهدّامة للأخلاق، ورفع من التّي تبعث على النّبل، وتحفظ الكرامة"[1].

أما عبد الملك بن مروان، فكان ناقدًا فصيحًا ومثقفًا، يزن الشعر بميزان العقل والمنطق. من أقواله المهمة: "الكلام قاضٍ يحكم بين الخصوم، وضياء يجلو الظلم". فقد أدرك هذا الخليفة أنّ قوة التعبير هي التي تصنع الفارق في السياسة كما في الأدب.

وقد ظهر النقد الفني أيضًا في مجالسهم، فمثلًا نجده يفضّل الأبيات التي يتم فيها المعنى في بيت مستقل، ويكره الإطالة والتكلف، كما في موقفه من عبد الله بن الزبير حين أنشده أبياتًا مكتملة المعنى.

وكخلاصة نجد هذا الخليفة الأموي، ابن بيئته وفطرته، فهو " ناقد موسوعي تهمُّه الفصاحة والتّصدير والمعاني وخاصة الّتي تبنى لا تهدم، تتّفق وتتماشى مع دين الله ولا تخالفه، مألوفة، نابعة من إحساس صادق وكذلك اهتم بالشّكل كما رأينا، لأنّ اللّفظ خادم للمعنى، وهي أهم ركائز النّقد والبلاغة" [2].

حتى الولاة مثل الحجاج بن يوسف الثقفي، كان لهم آراء نقدية دقيقة، كما في موقفه مع جرير والفرزدق، حين ميّز بين بيت شعري واقعي وآخر مبالغ فيه، مع أنهما متشابهان شكليًا. وهذا يدل على ذكاء نقدي يتجاوز الشكل إلى فحص المعنى.

1- حسين الأكحل، النقد في الأدب العربي القديم من الجاهلي إلى العباسي، ص58.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

المثير للاهتمام أيضًا، هو حضور النساء في ساحة النقد. " فسكينة بنت الحسين، وعقيلة بنت عقيل، كانتا من النساء المثقفات، وكان لهما رأي واضح في شعر الغزل خاصة، حيث كانتا تنتقدان الفحش والمبالغة، وتفضلان الصدق والإحساس الحقيقي. لقد كانت لهما ملاحظات دقيقة، تمسّ جوهر المعنى، لا مجرد الشكل الخارجي"[1].

1-5-سمات وخصائص النقد في العصر الأموي:

شهد النقد الأدبي في العصر الأموي تطوراً ملحوظاً تمثل في اتساع نطاقه وتشعب مجالاته، حيث لم يعد حكراً على النخبة من الأدباء، بل شارك فيه مجموعة واسعة من فئات المجتمع بما فيهم " الشعراء والساسة والنساء وحتى عامة الناس، مما أضاف تنوعاً كبيراً في الآراء والأذواق النقدية. وقد تنوعت موضوعات النقد تبعاً لتنوع الأغراض الشعرية السائدة في بيئات ذلك العصر المختلفة، فبرز نقد الغزل في الحجاز، ونقد المديح في الشام، ونقد الفخر والهجاء في العراق. وتميز النقد الأموي بوضع معايير خاصة لكل غرض أدبي، حيث وضع النقاد الحجازيون أصولاً لنقد الغزل تركز على العاطفة والسلوك، بينما ركز النقاد في الشام على آداب المديح الملوكي وضرورة ملاءمته لمقام الممدوح"[2].

كما اتجه النقد في هذه الفترة إلى الاهتمام بالبواعث النفسية للشاعر وأثرها في إنتاجه الأدبي، مما يمثل بداية " لظاهرة النقد الشعوري التي ربطت بين تجربة الشاعر الشخصية وجودة إنتاجه الفني. وعلى الرغم من استمرار اعتماد النقد على الذوق الفطري والطبع خاصة في بيئة الحجاز، إلا أنه اتسم بشكل عام بالوضوح والسهولة والأصالة الفنية، مع ظهور اتجاهات جديدة ركزت على نقد المعاني والأفكار وتصحيح الخيال الشعري"[3].

وهكذا مثل النقد الأموي مرحلة انتقالية مهمة في تطور النقد العربي، حيث وسع آفاقه وأضاف أبعاداً جديدة مهدت لظهور المناهج النقدية الأكثر تنظيماً في العصور اللاحقة.

1- حسين الأكحل، مقال (النقد في الأدب العربي القديم من الجاهلي إلى العباسي)، ص59.

2- ينظر: مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص: 124 ،125.

3 - المرجع نفسه، ص 126.

2-بواكير النقد المنهجي:

النقد المنهجي هو النقد الذي يقوم على منهج تدعمه أسس نظرية أو تطبيقية عامة ويتناول بالدرس مدارس أدبية، أو شعراء أو خصومات يفصل فيها القول، ويبسط عناصرها، ويبصر بمواضع الجمال، والقبح فيها"[1].

وقد ظل النقد العربي للأدب في جملته على هذا النحو الذي رأيناه عند الجاهليين والإسلاميين، نقدا ذوقيا فطريا، يقوم على الحس الفني، والإدراك العام، حتى إذا كان العصر العباسي، وتطورت العقول، وتهذبت المدارك، واتسعت المعارف، وتنوعت الثقافات العربية والأجنبية المترجمة عن الفرس والهند واليونان وغيرهم، كان لهذا كله أثر كبير في تطور الأدب والنقد على السواء.

" فمنذ أواخر القرن الثاني للهجرة، بدأ النقد الأدبي يخطو خطوات جديدة، نحو العمق والدقة، والتحليل الواضح، والتحليل المفصل، وأخذ يحاول في تدرج الوصول إلى النقد المنهجي القائم على أسس ثابتة وقواعد موضوعية".[2]

وقد اشتهر جماعة من النقاد كان لهم نشاط مؤثر في عالم النقد بما ألّفوه من كتب ضمنوها أراءهم ونظرياتهم النقدية في الشعر والنثر، وأهم هؤلاء ابن سلام صاحب كتاب (طبقات فحول الشعراء)، والجاحظ صاحب (البيان والتبيين)، وابن قتيبة صاحب (الشعر والشعراء) و(أدب الكاتب)، وابن طباطبا صاحب (عيار الشعر)، وقدامة بن جعفر صاحب (نقد الشعر) والقاضي الجرجاني صاحب (الوساطة بين المتنبي وخصومه) ، والأمدى صاحب (الموازنة)، والمرزباني صاحب (الموشح)، وأبو هلال العسكري صاحب (الصناعتين)، والمرزوقي صاحب (شرح الحماسة) لأبي تمام، وابن رشيق صاحب (العمدة)، وعبد القاهر الجرجاني صاحب كتابي (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة)، وابن الأثير صاحب (المثل السائل)، وعلى يد هؤلاء وغيرهم سار النقد العربي مراحل تطوره، حتى صار علماً له قواعده وأصوله.[3]

1- محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، الطبعة، 1996، ص5.

2- مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص 143.

3- المرجع نفسه، ص 144.

2-1-النقد في العصر العباسي: من الذوق إلى النظرية:

العصر العباسي هو عصر الإسلام الذهبي الذي بلغ فيه المسلمون من العمران والسلطان ما لم يبلغوه من قبل ولا من بعد أثمرت فيه الفنون الإسلامية وزهت الآداب العربية، ونقلت العلوم الأجنبية ونضج العقل العربي فوجد سبيلا إلى البحث ومجالا للتفكير.

ويُعتبر محطة تحول كبيرة في مسار النقد الأدبي العربي، إذ لم تعد الممارسة النقدية محصورة في الذوق الفطري، أو في ملاحظات عابرة تُلقى في المجالس، بل بدأت تتشكل ملامح منهج نقدي منظم، وتظهر مؤلفات تحمل رؤية واضحة، وتضع معايير يمكن الرجوع إليها. وشرع النقد الأدبي يخطو خطوات جديدة في سبيل تكوين بنائه وإقامة منهجيته، بحكم اتجاهه نحو " الثقافة يأخذ منها ما يدعم الطبع ويصقل الذوق وينمي ملكة التقويم، وقد أخذ أعلامه الذين تخصصوا في ممارسته يصدرون في أحكامهم عن ذوق تدعمه المعارف وتغذيه الثقافات على الرغم من تباين منازعهم وتفاوت ثقافاتهم واختلاف اتجاهاتهم، بيد أنهم التقوا جميعا في نقطة واحدة هي النهوض بهذا الفن الجميل والسير به قدما نحو التكوين والتكامل"[1].

وكانت الخلفية الثقافية لهذا التحول معروفة: امتزاج العرب بغيرهم من الفرس والروم، وظهور حركة الترجمة، ودخول الفلسفة والمنطق إلى الساحة الثقافية، إلى جانب تطور العلوم اللغوية والبلاغية. كل ذلك أدّى إلى أن يتحول الأدب ومنه النقد إلى موضوع للدرس والتحليل، لا مجرد المتعة والاستماع.

وقد أرجع الدارسون والباحثون ذلك التحول إلى جملة من العوامل والأسباب التي تضافرت لتشكّل بيئة مواتية لازدهار الفكر النقدي أهمها:

1-تأثير الاتصال بالحضارات الأخرى وتفاعله معها، حيث أسهم هذا الاتصال في نقل مفاهيم ومناهج جديدة، وساعد على " ترسيخ قواعد النقد المنهجي وتوسيع آفاقه، خاصة الامتزاج بثقافات اليونان والفرس والهنود، حيث انتقلت إلى العرب معارف نقدية وفلسفية جديدة، أثرت في طرق التفكير والتحليل الأدبي. فقد ساهمت الترجمة ونقل العلوم في تعميق البحث الأدبي، وتوسيع دائرة النقد من الأحكام الانطباعية إلى التحليل المنهجي، وظهرت مؤلفات نقدية تهتم بالتعليل والتفسير، لا بمجرد الذوق أو الانطباع"[2]. ومن أبرز مظاهر التأثر بالنقد اليوناني " كتاب نقد

1- مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص 128.

2-طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب- من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، ص21.

الشعر لقدامة بن جعفر، الذي تأثر في منهجه وأسلوبه بكتاب فن الشعر لأرسطو، كما اقتفى ابن طباطبا في عيار الشعر بعض آراء أرسطو حول قضايا مثل التطهير والمحاكاة، وبلغ التأثير ذروته في كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، الذي جسد لقاءً عميقًا مع أفكار أرسطو حول الشعرية"[1].

2-كما أسهم تطور العلوم اللغوية والبلاغية في الحضارة العربية الإسلامية بشكل حاسم في إرساء قواعد النقد المنهجي، إذ انتقل النقد الأدبي من أحكام ذوقية فردية إلى أحكام قائمة على أسس علمية دقيقة وتحليلية. " فقد أدى تطور الدراسات اللغوية من نحو و صرف، ومعجم، ودلالة إلى وضع معايير دقيقة للفصاحة والصحة اللغوية، فأصبح الناقد يميز بين الصحيح والفاسد من القول، ويقوّم النصوص الأدبية وفق قواعد النحو والإعراب، وتحري الدقة في التعبير، مما جعل النقد اللغوي منهجًا قائمًا بذاته يضبط بنية النصوص ويحللها من جميع نـــــواحيهـا ويرصد الأخطاء اللغوية والعيوب التركيبية في الشعر والنثر، و عليه فقد صار النقد اللغوي يهتم بتحليل النصوص من حيث ضبط الألفاظ وبنية التراكيب، بعيدًا عن الأهواء الشخصية، معتمدًا على الحجة والدليل والتحليل المنهجي"[2] .

3-والأمر نفسه مع العلوم البلاغية التي نشأت هي الأخرى من رحم النقد الأدبي، حيث بدأت بملاحظات نقدية حول مواطن الجمال والقصور في النصوص، ثم تطورت إلى علم مستقل له قواعده ومصطلحاته، مثل علم البيان والبديع والمعاني. وإسهام البلاغة في توسيع مجال النقد الأدبي كبير، إذ "أضافت إليه مقاييس جديدة تتعلق بجماليات النص، كالتصوير والاستعارة والرمز والوحدة العضوية، وأصبح الناقد البلاغي يبحث عن أسباب الإبداع والتميز في النص، ويحدد عناصر الجمال فيه وفق معايير موضوعية، وهكذا باتت البلاغة أداة مركزية في النقد المنهجي، وأثرت في نشوء مناهج تحليل النصوص الأدبية"[3].

4-وعامل آخر له أهمية بالغة هو إسهام النقاد الأوائل في الحضارة العربية الإسلامية بدور جوهري في إرساء قواعد النقد المنهجي، إذ انتقلوا بالنقد من أحكام ذوقية فردية إلى أسس أكثر علمية وتحليلية، واضعين بذلك اللبنات الأولى للنقد الأدبي المنهجي. ومن أبرز هؤلاء النقاد نجد:

---

1 - إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1983، ص 189.

2- مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص138.

3- المرجع نفسه، ص137.

-**الأصمعي (ت 216هـ)** الذي كان له دور في " تصنيف الشعراء وتقييمهم وفق معايير لغوية وبلاغية، مما أسهم في ترسيخ الاتجاه اللغوي في النقد، حيث اعتمد على قواعد اللغة والنحو والعروض في تقييم الشعراء والشعر"[1] .

-**وابن سلام الجمحي (ت 232هـ)**، أول من ألّف مؤلفاً نقدياً منهجياً في الأدب العربي، هو كتاب طبقات فحول الشعراء، جمع فيه آراء متفرقة عن الشعراء، وقام بدراستها دراسة نقدية واعية، " متأثراً بالمنهج العلمي في التحليل والتصنيف. ووضع أسس المفاضلة بين الشعراء، واهتم بتحليل البيئة والظروف المحيطة بالشاعر، وهو ما يمثل بداية واضحة للمنهجية في النقد الأدبي العربي"[2] .

-**وابن المعتز (ت 296هـ)** الذي كان له أثر كبير في تطوير النقد المنهجي، خاصة من خلال كتابه "البديع"، الذي يُعد أول دراسة منهجية لعلم البديع في الأدب العربي. حيث حدد " خصائص مذهب البديع، وقسّم المحسنات البديعية، ووضع مصطلحاتها، مما أسهم في وضوح المبادئ النقدية وساعد على نشوء النقد المنهجي. كما كان له آراء نقدية حول ضرورة ارتقاء الشعر عن المعاني الفاجرة، ووجوب خدمته للمعاني الرفيعة، وهي قاعدة نقدية أثارت جدلاً واسعاً بين النقاد حول أهمية الشكل والمعنى في الشعر. وعليه فقد جمع ابن المعتز بين النقد الانطباعي والموضوعي، فكان يحكم أحياناً بناءً على الذوق والتأثر، وأحياناً أخرى يستند إلى معايير موضوعية في المفاضلة بين الشعراء. ويرى الكثيرون أن دراسة ابن المعتز للبديع حدث عظيم الأهمية في تاريخ النقد العربي، بتحديده لخصائص مذهب البديع، ووضعه اصطلاحات لتلك الخصائص، وعنه أخذ من جاء بعده" [3] .

إلى جانب هؤلاء، برز نقاد آخرون من أمثال ابن قتيبة، وقدامة بن جعفر، فكل هؤلاء أسهموا جميعاً في تطور النقد الأدبي من خلال تصنيف الشعراء، ودراسة أغراض الشعر وفنونه، ووضع الأسس لتحليل النصوص، معتمدين على الدربة والممارسة، وتحقيق النصوص، واضعين معايير للمفاضلة بين الشعراء، مما مهّد الطريق لظهور النقد المنهجي في العصور اللاحقة.

1- محمد عبد المنعم خفاجي مصادر المكتبة الأدبية، ص35.

2- المرجع نفسه، ص44.

3 – داود غطاشة الشوابكة، د. محمد أحمد الصوالحة، النقد العربي القديم حتى نهاية القرن الخامس الهجري، دار الفكر، الأردن، ط1، 2009، ص: 98، 99.

وبهذا الانتقال من الذوقية إلى المنهجية، وضع هؤلاء النقاد الأساس الذي بني عليه النقد الأدبي العربي في العصور اللاحقة .

وعليه من خلال تتبع هذه العوامل، ندرك أن ازدهار الحركة النقدية في العصر العباسي لم يكن حدثًا معزولًا، بل كان نتيجة تفاعل مركّب بين السلطة والثقافة والمجتمع. كما أن انفتاح العباسيين على الفكر الأجنبي، وإدماج البلاغة القرآنية بالفكر النقدي، خلقا مزيجًا فريدًا لا يزال تأثيره قائمًا في نظريات النقد الأدبي حتى اليوم.

في هذا السياق، ظهر عدد من التيارات النقدية، يمكن تقسيمها إلى أربع اتجاهات رئيسية[1]:

-**اتجاه اللغويين:** ويشمل علماء اللغة والنحو مثل المبرد، وثعلب، والسجستاني. كان اهتمامهم منصبًا على سلامة اللغة، ومراعاة قواعد النحو والصرف، وتحاشي اللحن والتنافر الصوتي. كانوا يرون أن الشعر الجميل هو الذي يلتزم بالفصاحة والبيان.

- **اتجاه الأدباء والشعراء:** ومنهم عبد الله بن المعتز، وابن طباطبا، الذين نظروا إلى الشعر من زاوية فنية، وكتبوا عن عناصر الجمال فيه، مثل التشبيه والاستعارة والتصوير والموسيقى. وقد ظهرت في أعمالهم بوادر لنظرية نقدية تفرّق بين الشعر الجيد والرديء، من خلال موازنة دقيقة بين الشعراء. مثلًا، في المفاضلة بين البحتري وأبي تمام.

-**اتجاه المحافظين:** ويمثله أمثال ابن قتيبة، الذين سعوا إلى التوفيق بين القديم والحديث، فكانوا يقرّون بأن الشعر الجيد قديمًا وحديثًا يخضع لنفس المعايير، مثل الطبع والصدق وقوة المعنى، ويؤمنون أن جودة الشعر لا تتوقف على الزمن بل على الموهبة والأسلوب.

-**اتجاه المتفلسفة والنقّاد العقليين:** وأبرز ممثليه قدامة بن جعفر، صاحب كتاب "نقد الشعر"، الذي قدّم رؤية تحليلية جديدة، متأثرة بالفكر الفلسفي، فقام بتقسيم الشعر إلى عناصر (اللفظ، المعنى، الوزن، القافية)، وتحدّث عن شروط الجودة والرداءة، وأدخل فكرة "الغلو في المعنى" و"الصدق الفني". ويُعد هذا الكتاب من أول المحاولات الجادة لتأسيس علم نقدي مستقل. لكن لم يكن الاتجاه العقلي هو الوحيد، فقد ظهر في المقابل من يدعو إلى الذوق الشخصي، ويؤكد على استجابة المتلقي، مثل ما فعله عبد القاهر الجرجاني في "دلائل الإعجاز"، حين ربط المعنى بالتركيب، وقال إن جمال الكلام لا يقوم على الكلمات مفردة، بل على طريقة نظمها.

وقد تطور النقد في هذا العصر ليشمل ظواهر جديدة مثل:

1- ينظر: حسين الأكحل، مقال (النقد في الأدب العربي القديم من الجاهلي إلى العباسي)، ص61.

السرقات الشعرية: وهي قضية أخذت حيّزًا واسعًا من نقاشات النقاد، حيث كانوا يبحثون عن التشابه بين القصائد، ويحاولون التفريق بين التأثر والانتحال.

النقد البلاغي: الذي أصبح له حضور بارز في تحليل النصوص، والتفريق بين حسن اللفظ وسلامة المعنى.

الصدق الفني: الذي عاد بقوة ليكون معيارًا هامًا في الحكم على الشعر، لا مجرد الزخرف اللفظي.

من خلال هذا العرض المتدرج لمراحل النقد الأدبي في الثقافة العربية، من الجاهلية إلى العصر العباسي، يتبيّن لنا أن النقد لم يكن أبدًا عنصرًا ثانويًا أو هامشيًا، بل كان منذ البداية رفيقًا للإبداع وموجّهًا له. فقد بدأت الممارسة النقدية في شكلها البسيط والعفوي، من خلال الذوق العام والملاحظات الشفوية، ثم تطورت تدريجيًا حتى وصلت إلى مرحلة التنظير والتقعيد في العصور اللاحقة.

لقد شهدنا في العصر الجاهلي نقدًا يقوم على الذوق الفطري الجماعي، تجلّى في سوق عكاظ وفي حكم النابغة الذبياني وقبائل العرب، أما في صدر الإسلام، فقد أصبح للنقد بعدٌ أخلاقي وديني، يراعي الصدق والنية الحسنة، دون أن يهمل جمال التعبير، فكان النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة يمارسون التوجيه والتقويم بموازين فنية وروحية. ثم جاء العصر الأموي ليمنح النقد حيوية جديدة، حيث انخرط الخلفاء والولاة والنساء في ممارسة النقد، وأصبح الاهتمام بالشعر وأغراضه أكثر وضوحًا، بينما العصر العباسي شهد القفزة الكبرى؛ حيث نضج النقد، وتعددت اتجاهاته، وبدأ يُؤسس له كمجال معرفي مستقل.

وهكذا نخلص إلى أن النقد الأدبي العربي هو في جوهره جزء من الوعي الثقافي العربي، تطور مع تطور اللغة والأدب والفكر، وظل دائمًا في حوار مع الإبداع. كما أن تطوره لم يكن خطيًا أو موحدًا، بل تنوّع بتنوع البيئات والمرجعيات. وهو ما يعكس غنى الثقافة العربية ومرونتها واستعدادها الدائم للتجدد والتفاعل مع المتغيرات.

ولعلّ من الواجب على الباحث اليوم، وهو يدرس هذا التاريخ النقدي، ألا يكتفي بتسجيل المراحل، بل أن يحاول دائمًا قراءة هذا التراث في ضوء الأسئلة الجديدة التي يطرحها العصر، لأن الأدب لا يعيش في الماضي فقط، بل في كل لحظة من لحظات الحياة.

الفصل الأوّل

منهج الموازنة عند الآمدي تحول نوعي في مسار النقد العربي القديم

المبحث الأول: الآمدي وكتاب الموازنة:

1-1-كتاب الموازنة.

1-2-زمن تأليف كتاب الموازنة.

1-3-بطاقة فنية للكتاب.

1-4-وصف الكتاب.

1-5-خارطة كتاب الموازنة.

1-6-ترجمة لمؤلف كتاب الموازنة "الآمدي".

1 -7-أهمية كتاب الموازنة.

1-8-أهداف الآمدي من تأليفه للموازنة.

1-9-منهج الآمدي في مقارنة الشعراء وتقييم شعرهم.

المبحث الثاني: مفهوم الموازنة عند الآمدي:

2-1- مفهوم الموازنة.

2-2- المقارنة بين الموازنة عند الآمدي وأشكال المقارنات الأخرى.

المبحث الأول: الآمدي وكتاب الموازنة

1-1-كتاب الموازنة:

قبل أن نتطرق إلى أهمية كتاب الموازنة وأهداف الآمدي من تأليفه، ومنهجه في تقييم الشعراء، ينبغي أن نقف وقفة مع الكتاب وأخرى مع الآمدي مؤلف الكتاب.

فأبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (370 هـ) كتب كتابا عُرف اختصارا بالموازنة، وعنوانه الكامل هو: "الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري"[1]، أو "الموازنة بين الطائيين".

1-2-زمن تأليف كتاب الموازنة:

الموازنة من أمهات كتب النقد الأدبي وأصوله، ألفه الآمدي في فترات متقطعة. فالمعلوم أن وفاة أبي تمام كانت سنة 231هـ، والبحتري سنة 285هـ، وكتاب الموازنة جاء بعد تراخي الزمن على الخصومة التي اشتدت حول شعر أبي تمام، ومع أنه لا يوجد نص صريح يحدد زمن تأليفه، إلا أن المؤرخين حددوا على وجه التقريب أن تأليفه جاء بُعَيْدَ سنة 336هـ بزمن قليل.

1-3-بطاقة فنية للكتاب:

الكتاب: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري.

المؤلف: أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي.

المجلد الأول والثاني: تحقيق/ السيد أحمد صقر.

الناشر: دار المعارف –جمهورية مصر العربية– الطبعة الرابعة – سلسلة ذخائر العرب –

المجلد الثالث: تحقيق / د. عبد الله المحارب – رسالة دكتوراه –

---

(1) إن هذين الشاعرين، أبا تمام والبحتري من الشهرة وذيعان الصيت بمكان يستغنيان به عن أن تترجم لهما هنا، لأن غرض هذه الدراسة –كما يظهر من العنوان–هو تناول ما دار حول ما أنتجته قرائحهما، لا ما قال المؤرخون عن حياتهما من تفاصيل.

لهذا لم نشأ أن نثقل كاهل هذه الدراسة بالحديث عن حياتهما وعن عصرهما ونشاطهما في الحياة الاجتماعية والسياسية وهلم جرا، وآثرنا أن نكتفي بهذه السطور القليلة التي تقدم فقط بطاقة تعريفية موجزة عنهما، أو بالأحرى بطاقة تذكيرية إن جاز هذا التعبير.

أما **أبو تمام**، فهو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي يقول عنه ابن خلكان كان أوحد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة شعره وحسن أسلوبه وله كتاب (الحماسة) التي دلت على غزارة فضله، وإتقان معرفته يحسن اختياره... قيل إنه كان يحفظ أربع عشرة ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطع، ولي بريد الموصل، فأقام بها أقل من سنتين، ثم توفي بها سنة 231هـ، وكانت ولادته بجاسم قرية من قرى دمشق سنة 190 هـ.

وأما **البحتري**، فهو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، ولد بمنبج (بلدة بالشام)، ونشأ وتخرج بها، ثم خرج إلى العراق ومدح جماعة من الخلفاء، أولهم المتوكل، وخلقا كثيرا من الأكابر والرؤساء... وكان يقال لشعره: سلاسل الذهب. وله أيضا كتاب (الحماسة) على مثال (حماسة أبي تمام). وكانت ولادته سنة 206هـ، وتوفي سنة 284هـ.

قال المحقق في آخره: الكتاب لا يزال ناقصا، ولعل الله يمن بالعثور على نسخة كاملة لهذا الكتاب النفيس.

الناشر: مكتبة الخانجي– القاهرة – الطبعة الأولى، 1960 م، عدد الأجزاء: 3

1-4-وصف الكتاب:

كتاب "الموازنة" يعد أشهر كتب "الآمدي" النقدية، حيث تناول فيه المقارنة بين أبي تمام والبحتري ومذهبيهما وفق منهج عِلمي يستند لمعايير الشّعر، مذهب أبي تمام الذي كان يُعنى بالصنعة والمعاني الغامضة والإسراف دون تكلّف، ومذهب البُحتري الذي اعتنى بحلاوة اللفظ وحسن العبارة، وقد وقع اختياره عليهما كونهما الأغزر والأجود شعرًا في عصرهما ولكثرة المفاضلة والخصومة حول فنهما.

1-5-خارطة كتاب الموازنة:[1]

تتخذ خارطة كتاب "الموازنة" للآمدي هيكليةً واضحة تقسمه إلى خمسة أقسام متسلسلة، وهي على النحو التالي:

أ-القسم الأول:

سجل فيه الآمدي الآراء النقدية المتباينة والمتضاربة حول عدد من القضايا النقدية الأساسية، مثل الصنعة والطبع، والتكلُّف والتصرُّف. وعرضها في صورة حوار نقدي دار بين أنصار أبي تمام وأنصار البحتري، كما ذكر في هذا القسم ما نُسِب إلى أبي تمام من سرقات شعرية.

ب-القسم الثاني:

ناقش المؤلف فيه الأخطاء التي وقع فيها أبو تمام على مستوى المضمون، والتي نتجت – في رأي الآمدي – عن سعيه وراء المعاني المتكلفة والبَعيدة. كما يتناول أخطاءه على مستوى الشكل من حيث الألفاظ والأساليب، مُرجعًا ذلك إلى تكلُّفه ومبالغته المذمومة. وقابل الآمدي هذه الأخطاء بما رآه منهجًا سليمًا مثله المطبوعون من الشعراء.

1-ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي مصادر المكتبة الأدبية، ص 111.

ج-القسم الثالث:

انتقل الآمدي فيه إلى نقد عناصر الانزياح البلاغي والأسلوبي في شعر أبي تمام، فاستعرض قبيح استعاراته، ومستكرَه طباقه، وسوء استخدامه للجناس، إضافةً إلى تعقيد النظم، وغرابة الألفاظ التي استخدمها.

د-القسم الرابع:

على عكس التوسع في نقد أبي تمام، عرض الآمدي عيوب البحتري في إيجاز وتركيز. فاكتفى بذكر بعض سرقاته، ولا سيما تلك التي كان مصدرها أبا تمام، نظرًا لكونه محور الخصومة والنقاش. كما أشار إلى بعض أخطائه في المعاني، وما ورد في شعره من تعقيدات وتعسُّفات، وبعض الأوزان المضطربة. وعزى ذلك الإيجاز إلى أن البحتري – من وجهة نظر الآمدي – كان أقرب إلى منهج المطبوعين، وبالتالي كانت عيوبه أقل حدة.[1]

هـ-القسم الخامس:

هذا القسم جوهر الكتاب وقلبه النابض، وفيه شرع الآمدي في تطبيق مشروعه النقدي الرئيسي، ألا وهو إجراء موازنة مباشرة بين شِعري أبي تمام والبحتري. وركز في هذه الموازنة على المقاطع التي تشابهت فيها معانيهما وأغراضهما، مُطبِّقًا عليها جملةَ المقاييس النقدية والجمالية التي كان قد طرحها وبثَّها في ثنايا كتابه سابقًا.

1-6-ترجمة لمؤلف كتاب الموازنة" الآمدي":

يؤكد الكثير من الباحثين ندرة المعلومات المتعلقة بالآمدي، بل وحتى الاختلاف في بعض تفاصيل سيرته بين المصادر، فلم يصل إلينا من أخباره شيء كثير.

أ-المولد والنشأة:

من أعظم النقاد العرب، وأضخمهم أثرا في النقد الأدبي، وأكبرهم توجيها لحركة النقد وللنقاد. اسمه الكامل أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى بن عبد الله الآمدي، عالم باللغة والأدب والنقد، وشاعر أيضا، أصله من آمد على الضفة اليسرى لدجلة والواقعة ضمن أراضي الدولة التركية اليوم.

1-ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي، مصادر المكتبة الأدبية، ص 111.

ولد في البصرة ومات فيها عام 370هـ/ 987م (التاريخ الدقيق غير معروف) نشأ في بيئة علمية، حيث كانت آمد مركزاً من مراكز العلم في ذلك الوقت- ولما بلغ سن الشباب توجه إلى بغداد، مقبلا على حلقاتها العلمية ،ومترددا على مجالس علمائها ، يتلقى عنهم اللغة والنحو والشعر والأدب حيث تتلمذ على يد عدد من علماء عصره من أمثال ابن دريد والأخفش والزَجّاج وابن السرّاج وغيرهم ، ثم عاد بعد حين إلى البصرة كاتبا للقضاء ، وبرز في الأدب وطارت شهرته في النقد [1] " .

عاش الآمدى في القرن الرابع الهجري، ذلك القرن العامر بضروب الثقافة والمعرفة، وإن كان ميدانه الذي برع فيه اللغة والأدب، وعلمه وثقافته أوسع مما تنطق به الكتب، "فهو لم يكن نحويا لغويا فحسب، بل كان أديبا يحيط بالأدب العربي إحاطة تكاد تكون تامة، فلقد أطال النظر في شعر الشعراء حتى تكون ذوقه وصقل طبعه السليم، وفي قائمة كتبه التي كتبها ما يدل على أنه شغل نفسه بالنقد حتى لكأنه قد تخصص فيه [2]".

ب-مصنفاته:[3]

لقد كان الآمدي موسوعة أدبية، وله مؤلفات كثيرة معظمها جاءت في اللغة والأدب والرواية، لم يصل إلينا منها سوى كتابي "الموازنة"، و"المؤتلف والمختلف"، ومن أهم كتبه نذكر:

- كتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري. -كتاب نثر المنظوم.
- كتاب المختلف والمؤتلف في أسماء الشعراء.
- كتاب في أن الشاعرين لا تتفق خواطرهما.
- كتاب ما في عيار الشعر لابن طباطبا من الخطأ.
- كتاب فرق بين الخاص والمشترك من معاني الشعر.
- كتاب تفضيل شعر امرئ القيس على الجاهليين.
- كتاب تبيين غلط قدامة بن جعفر في كتاب نقد الشعر.
- كتاب معاني شعر البحتري.

1 - محمد عبد المنعم خفاجي، مصادر المكتبة الأدبية، ص 109.

2 - محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، ص 118.

3 -عباس إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 155.

- كتاب الرد على ابن عمار فيما خطَّأ فيه أبا تمام.
- كتاب فعلت وأفعلت.

ج-تقييم العلماء له:

- قال عنه الثعالبي في يتيمة الدهر: " كان آية في الذكاء والفطنة."
- ووصفه ابن خلكان في وفيات الأعيان: " الإمام الحافظ، العلّامة الناقد."
- وقال عنه ياقوت الحموي في معجم الأدباء:" كان حسن الفهم جيد الدراية والرواية سريع الادراك...وله شعر حسن واتساع تام في الأدب ودراية وحفظ وكتب مصنفة."
- وقال عنه الزركلي في الأعلام: " أحد أئمة الأدب في القرن الرابع."
- وقال عنه ابن نديم في الفهرست: " إنه مليح التصنيف، جيد التأليف."

1-7-أهمية كتاب الموازنة:

يُعتبر كتاب "الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري" لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي أثرا ضخما خالدا في صرح ثقافتنا النقدية، ومنعطفًا حاسمًا في تاريخ النقد الأدبي العربي. فهو يُمثل نقلةً نوعيةً من الانطباع إلى المنهج. ويتميز بكونه أول مصنف نقديٍ خالصٍ يهتم بالشعر لذاته، بعيدًا عن أيّ اعتبارات دينية أو مذهبية، مما حوله إلى مرجع أساسي في الدراسات النقدية القديمة والحديثة.

وقد حضي كتاب "الموازنة" بمنزلة كبيرة في تاريخ النقد العربي القديم، وحجز لنفسهم كانا عظيما بين كتب النقد، لأن فيه خلاصة لكلّ ما أُلّف في النقد قبل الآمدي، وفيه منهج نقدي واضح.

وأهميته في النقد الأدبي تتمثل في " الذي احتدم بين أشياع القديم وأنصار الجديد ردحا طويلا من الزمان، ممثلا في الخصومة بين أنصار البحترى وأبى تمام، وقد بلغت هذه الخصومة أقصاها في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع، وكانت تحتاج إلى ناقد بصير متمرس أولاً، ونزيه محايد ثانيا، وقد توافرت الصفتان في الآمدى وبهذا استطاع أن يحسم هذه المعركة بأسلوب النقد المنهجي الذي يتكئ على الحيدة والنزاهة" [1].

1 - مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص 146.

ومن هنا ظهرت أهمية هذا الكتاب ظهوراً واضحاً في أنه يمثل " النموذج الكامل تقريبا في صفات الموازن، وحقيقة الموازنة على السواء، فقد أتاح لمؤلفه من الميزات العلمية والذوقية ما لم يتح لغيره"[1].

وبهذا كانت هذه الموازنة "منهجية في ناحيتيها المختلفتين: ناحية المفاضلة وناحية استنباط الخصائص والمشاهد في تاريخ النقد العربي وظلت الوحيدة من نوعها"[2].

كما أشار محمد مندور إلى أهمية موازنة الآمدي، ومكانتها في النقد العربي، حيث قال: " لم يُكتب مثلُها في النقد العربي، ومنه نرى منهجَ المؤلِّف المستقيم، إذ يتَّبِعُ سيرَ القصيدة ديباجةً فخروجًا فمديحًا، وهو في كلِّ جزءٍ من هذه الأجزاء الثلاثةِ يفصلُ المعاني، ويميِّز بينها بحيث لا نَظنُّنَا كُنَّا مبالغين في شيء عندما قلنا: إنَّ هذه الموازنة يمكن اعتبارُها موسوعةً في الشعر العربي منقطعةَ النَّظير"[3].

وإلى جانب ما ذكر سابقا، يمكننا أن نضيف نقاطا أخرى تمثل الأهمية الكبرى لكتاب الموازنة منها:

أ- التحول من النقد الانطباعي إلى النقد المنهجي: حيث ابتعد الآمدي عن النقد القائم على الذوق الفردي أو التعصب، إلى النقد التطبيقي المدعوم بالتفصيل وقدّم تحليلًا مفصَّلًا لشعر أبي تمام والبحتري، المعاني والألفاظ والموضوعات الشعرية.فالكتاب " ارتفع عن ساحة النقد القائم على المفاضلة بوحي من الطبيعة وحدها دون تعليل واضح"[4].

ب-المقارنة العلمية: حيث أجرى الآمدي موازنةً دقيقةً بين الشاعرين، مدعومةً بالأمثلة والشواهد، مما جعله نموذجًا للنقد الموضوعي. يقول طه إبراهيم: "إن الأمدي والجرجاني زعيما نقدة الشعر في القرن الرابع، وأنهما يحفلان بالذوق في النقد، ويعدانه أساسه."[5]

1 – عبد الرحمن عثمان، مذاهب النقد وقضاياه، الشرق الأوسط للثقافة والإعلام،1975، ص 278.

2 – أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، الطبعة الثامنة، 1973، ص 283.

3– محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، ص355.

4 – عباس إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 157.

5 –طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 184.

1-8-الجمع بين النقد النظري والتطبيقي:

على الرغم من تصنيف الكتاب كنقد تطبيقي، إلا أنه يحتوي على إطار نظري واضح في مقدمته، حيث تناول مفاهيم مثل عمود الشعر، وقضية السرقات الشعرية، والحجاج المطول حول شعر أبي تمام والبحتري، فالكتاب إذن يحتوي على أساس نظري متين حيث احتل مكانا بارزا في صدارة الكتاب ليزيد على خمسين صفحة.

فالكتاب يقدم " تحليلًا نقديًا للخطاب النقدي نفسه، مما يجعله نموذجًا للنقد الشارح الذي يفحص المبادئ التصورية الكامنة وراء الممارسة النقدية، هذا النهج الذي يتوافق مع مفهوم تأويل النصوص"[1].

1-9-إسهامات مبتكرة في النقد الأدبي:

يُعد الآمدي أول من تناول قضية السرقات الشعرية بشكل منهجي، حيث حلَّل كيفية تحويل المعاني الموروثة إلى إبداع جديد، مما أثرى الجدل حول الأصالة والتجديد.

كما طرح معاييرَ للقصيدة المثالية، متأثرًا بالتراث النقدي السابق، وهو ما عبر عنه بعمود الشعر، لكنه طورها لتتناسب مع الشعر العباسي. حيث شكّل هذا المفهوم الإطار النظري الذي حكم تحليلاته التطبيقية.

وعليه فهو" أول كتاب نقدي قام على النقد والمقارنة المعللة البعيدة عن الأحكام المجملة الساذجة التي اتسم بها النقد من قبل، حيث جاءت الأحكام النقدية عند الأمدي موزونة مدروسة مؤيدة بالتفصيل والإيضاح وتستند إلى قواعد مقننة"[2].

واعتنى كتاب الموازنة بالكثير من المصطلحات البلاغية وبنى عليها، وكان له كبير الفضل في تعريفها وتحديد عناصرها وبيان شروطها ووضع ضوابطها وشروط صحتها كالتشبيه، والاستعارة، والطباق، والجناس، وغيرها، فهو مصدر من أهم مصادر البيان العربي، يعتمد عليه علماء البلاغة اعتمادا كبيرا.

ويبقى كتاب "الموازنة" للآمدي علامةً فارقةً في النقد الأدبي العربي، حيث جمع بين العمق النظري والدقة التطبيقية. ولم يقتصر تأثيره على عصره، بل امتد إلى الدراسات النقدية الحديثة،

1 –مصطفى بيومي عبد السلام، مقال (المقدمات النظرية في كتاب الموازنة)، مجلة أبوليوس، العدد2، المجلد 7، جوان2020، ص14.

2– المرجع نفسه، ص 19.

خاصةً في مجال تحليل النصوص وتأويلها، فالكتاب يبرز كيف يمكن للنقد أن يكون علمًا وفنًا في آنٍ واحد، مما يجعله نموذجًا يُحتذى به في الدراسات الأدبية.

1-10-أهداف الآمدي من تأليفه للموازنة:

إن كتاب الموازنة من أعظم كتب النقد وأهمها في تاريخ الآمدي، لم يتم تأليفه لدوافع دينية أو عقيدية أو مذهبية أو لغوية، إنما استهدف الشعر في ذاته ومن أجل ذاته، فكان كتابًا خالصًا في النقد الأدبي سعى من خلاله للمقارنة بين شاعرين كبيرين اشتد الجدل بين النقاد حولهما، فريق يُقدِّمُ هذا وآخر ينتصر لذاك، " فارتدى الآمدي ثوب الإنصاف وأراد أن يقف من الشاعرين موقفاً حيادياً عادلا يُبَيِّنُ ما لهما وما عليهما، ويناقش شعر كل منهما بموضوعية. وذلك بعد أن أفرز تباين منهج الشاعرين جدالاً واسعاً، ومعارك كلامية، وخصومات بين أنصار الشاعرين، تطورت في معظمها إلى تعصبات مقيتة، غابت فيها الموضوعية، وانعدمت روح النقد الحيادي القائم على معايير وقواعد علمية"[1].

جاء الآمديُّ إذن بعد تراخي الزمن، فوجد عدةَ رسائل في التعصُّب لهذا الشاعر أو ذاك، كما وجد ديوانَيْهما قد جُمِعا، وتعدَّدَت منهما النسخُ قديمةً وحديثة، ونظر في كلِّ تلك الكتب فوجَد فيها إسرافًا في الأحكام، وعدمَ دراسةٍ تحقيقيَّة، وضعفًا في التعليل أو قُصورًا، فتناوَل الخصومةَ بمنهج عِلمي أشبهَ ما يكونُ بمناهجنا اليوم، بحيث أصبح هذا الكتاب خيرُ مَثلٍ يُحتذَى للمنهج الصحيح.

وهناك أسباب ودوافع أخرى نستشفها عندما نقرأ مقدمة الموازنة منها[2]:

1-أنه حاول أن يضع مؤلفا قائما على اعتماد الحق وتجنب الهوى في الحكم والموازنة بين الشاعرين، وفي تفضيل شاعر على آخر في القصيدة الواحدة أو في المعنى.

2-عدم اتفاق رواة الأشعار المتأخرين قبله على أيّهما أشعر أبي تمام أو البحتري على الرغم من أنهم فاضلوا بينهما لغزارة شعريهما وكثرة جيدهما وبدائعهما، ويذكر الآمدي في مقدمته

1 - مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص 146.

2 - الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1992، ج1، ص 275.

أن الكتّاب والأعراب والشعراء المطبوعين وأهل البلاغة فضلوا البحتري، أما أهل المعاني والشعراء أصحاب الصنعة، فقد فضلوا أبا تمام، وهناك كثير من الناس من جعلهما في طبقة واحدة.

3-لم يكن همّه تفضيل أحدهما أو أيّهما أشعر من الآخر، بدلالة قوله: " ولست أحب أن أطلق القول بأيّهما أشعر عندي لتباين الناس في العلم واختلاف مذاهبهم في الشعر، ولا أرى لأحد أن يفعل ذلك فيستهدف ذم أحد الفريقين ... فأما أنا فلست أفصح بتفضيل أحدهما على الآخر ولكني أوازن بين قصيدتين من شعرهما إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية، وبين معنى ومعنى فأقول: أيهما أشعر في تلك القصيدة، وفي ذلك المعنى"[1].

وعليه فقد حقّق الآمدي من خلال الموازنة أهدافًا نقدية وثقافية متعددة، جعلت كتابه علامة فارقة في تاريخ النقد العربي. فهو لم يكتفِ بالمقارنة بين شاعرين، بل ساهم في تطوير المنهج النقدي وتأصيله.

1-11-منهج الآمدي في مقارنة الشعراء وتقييم شعرهم:

الموازنة أول كتاب نقدي قام على النقد والمقارنة المعللة البعيدة عن الأحكام المجملة، لأنه"ارتفع عن سذاجة النقد القائم على المفاضلة بوحي من الطبيعة وحدها دون تعليل واضح فكان موازنة مدروسة مؤيدة بالتفصيلات التي تلم بالمعاني والألفاظ والموضوعات الشعرية بفروعها المختلفة"[2].

وقد بين الآمدي المنهج الذي اتبعه في كتابه حين قال:" وأنا أبتدى بذكر مساوئ هذين الشاعرين؛ لأختم بذكر محاسنهما، وأذكر طرفاً من سرقات أبي تمام وإحالاته، وغلطه وساقط شعره، ومساوئ البحتري في أخذ ما أخذه من معاني أبي تمام، وغير ذلك من غلط في بعض معانيه، ثم أوزان من شعريهما بين قصيدتين إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية، ثم بين معنى ومعنى؛ فإن محاسنهما تظهر في تضاعيف ذلك، ثم أذكر ما انفرد به كل واحد منهما فجوده من معنى سلكه ولم يسلكه صاحبه، وأفرد بابا لما وقع في شعريهما من الشبيه، وبابا

1 - الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص12.

2- عباس إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص158.

للأمثال أختم بهما الرسالة، وأتبع ذلك بالاختيار المجرد من شعريهما وأجعله مؤلفاً على حروف المعجم؛ ليقرب متناوله، ويسهل حفظه، وتقع الإحاطة به، إن شاء الله تعالى"[1].

والجديد، أن الآمدي لم يكتف بالموازنة بين الشاعرين أبي تمام والبحتري بل تجاوز ذلك إلى الحديث عن الشعراء الآخرين، فإذا تحدث عن مسألة نقدية ما، فإنه يعممها ويوازن بين الجميع حتى تكتسب موازنته طابع الموسوعية، وتعم الجميع عبر مختلف العصور.

إن الآمدي في كتابه الموازنة " لا يقف عند مجرد المفاضلة بين الشاعرين، بل يتعداهما إلى إيضاح خصائص كل منهما، وما انفرد به دون صاحبه أو دون غيره من الشعراء، وقد تمثل ذلك من خلال توضيحه مذهب كل من الشاعرين"[2].

وعليه فالآمدي من أبرز النقاد العرب الذين أسسوا منهجًا دقيقًا للموازنة بين الشعراء، حيث اعتمد في دراسته لأبي تمام والبحتري على خطوات منهجية واضحة، بدءًا من تحقيق النصوص وانتهاءً بالموازنة الموضوعية بين الشاعرين. ويمكن تلخيص منهجه في النقاط التالية[3]:

أ-تحقيق النصوص الشعرية:

بدأ الأمدي بتحقيق النصوص الشعرية لكل من أبي تمام والبحتري، حيث اهتم بتصحيح نسبتها وضبط أوزانها، مستندًا إلى النسخ القديمة. هذه الخطوة تُعد أساسية في النقد المنهجي، إذ إن التحقيق يضمن صحة النصوص ويُخرجها من دائرة الانتحال أو التحريف الذي قد يطرأ بسبب النقل والرواية. كما أن التحقيق يساعد في فهم النصوص بشكل دقيق، مما يُعد شرطًا أساسيًا لأي دراسة نقدية.

ب-المفاضلة بين الشاعرين:

تناول الأمدي آراء النقاد حول أبي تمام والبحتري، حيث وجد اختلافًا كبيرًا في تقييمهم. فبعض النقاد رأوا أن شعر أبي تمام متفاوت الجودة، بينما اعتبروا شعر البحتري أكثر اتساقًا من حيث صحة السبك وحسن الديباجة. كما اختلفت آراء النقاد حول تفضيل أحدهما على الآخر؛

1- الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص 54.

2- حسين الجداونة، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، ط1،2012، ص: 250، 251.

3- ينظر: مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص:147-149.

فمنهم من فضل البحتري لوضوح معانيه وجمال عباراته، بينما فضل آخرون أبا تمام لدقة معانيه وغموضها، مما يجعل شعره أكثر عمقًا.

ج- دراسة السرقات الشعرية:

خصص الأمدي جزءًا مهمًا من دراسته لموضوع السرقات الشعرية، حيث جمع سرقات أبي تمام وردها إلى أصولها، دافعًا عن بعضها باعتبارها معاني مشتركة بين الشعراء. كما تناول سرقات البحتري، ثم انتقل إلى تحليل أخطاء كل شاعر، سواء في الألفاظ أو المعاني أو الأوزان، وأخيرًا عرض محاسن كل منهما بإنصاف، مما يعكس موضوعيته في النقد.

د- الموازنة الموضوعية بين النصوص:

تميز منهج الأمدي بالموازنة الدقيقة بين النصوص، حيث لم يكتفِ بالحكم العام، بل قام بمقارنة جزئية بين المعاني والألفاظ في القصائد. اعتمد على نظرة موضوعية، قارن فيها بين أبيات القصائد بشكل تفصيلي، مما جعل موازنته دقيقة وشاملة.

يُظهر منهج الأمدي في الموازنة تطورًا كبيرًا في النقد العربي، حيث تجاوز النقد الانطباعي إلى النقد المنهجي القائم على التحقيق والتحليل الموضوعي. كما ربط بين التراث الأدبي القديم والأدب المعاصر، مؤكدًا على أهمية الاستفادة من الماضي لتطوير أدب المستقبل. بذلك، يُعد الأمدي نموذجًا للناقد الموضوعي الذي يجمع بين الدقة العلمية والإنصاف في الحكم.

المبحث الثاني: مفهوم الموازنة عند الآمدي:

2-1- مفهوم الموازنة:

احتلّت قضية الموازنات والمفاضلات بين الشعراء مكانةً محورية في الدرس النقدي العربي القديم، إلى جانب قضايا جوهرية أخرى مثل اللفظ والمعنى، الانتحال، الفحولة، السرقات الشعرية، عمود الشعر، والطبع والصنعة. وقد أسهمت هذه الموازنات بشكل بالغ في تأطير النقد العربي وتحويله من مجرد آراء انطباعية إلى منهجية علمية واضحة المعالم، خاصة مع جهود رواد مثل الآمدي والقاضي الجرجاني.

هذا ولم تكن فكرة الموازنة وليدة العصور المتأخرة، بل تمتد جذورها إلى العصر الجاهلي، حيث تُروى أخبار عن موازنات مبكرة، "فإن صح ما روي عن قصة أم جندب وموازنتها بين شعر

امرئ القيس وعلقمة في وصف الفرس، ومن أن النابغة الذبياني كان الحكم الأدبي بين شعراء عكاظ، دلنا ذلك على أن الموازنة كانت أساسا للمفاضلة منذ الجاهلية"[1].

واستمرت هذه الظاهرة في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي، حيث انتقلت الموازنات إلى مفاضلة شعراء وخطباء الرسول صلى الله عليه وسلم مع شعراء القبائل العربية الوافدة. والمنافسات الشعرية الشهيرة، وأبرزها تلك التي دارت بين فرسان المديح والهجاء: جرير والفرزدق والأخطل، والموازنات بين أنماط شعرية مختلفة، كالموازنة بين شعر الغزل الصريح وشعر الغزل العفيف. وعليه فالعصر الأموي" كان زاخراً بالموازنة بين الفحول والغزليين والسياسيين من الشعراء وبين الخطباء والأدباء جميعاً"[2].

فكلما ظهرت فحولة في الشعر العربي والبلاغة العربية في ذلك العصر، تبعتها الموازنة والمفاضلة بين مختلف الشعراء، ولا ترتكز هذه الموازنة على جانب خاص بل عدة جوانب متعددة من القصيدة العربية. ويؤكد الدكتور شوقي ضيف على شيوعها قائلاً: " فقد أخذ كثير من الناس يوازن بين هذا الشعر الجديد والشعر القديم، كما أخذوا يوازنون بين نوعي الغزل: الصريح والعفيف، ولا يقف سيل هذه الموازنة عند حد، فهو يطغى على كل الناس حتى الفقهاء"[3].

ثم تطورت الموازنات في العصر العباسي واتسع نطاقها، حيث شهد ذلك العصر ذروة تطور فكرة الموازنة، فقد ازدادت وتنوعت الموازنات الشعرية، فشملت مفاضلات بين بشار بن برد ومروان بن أبي حفصة، ومسلم بن الوليد، وأبي العتاهية وأبي نواس.وبلغت ذروتها في الخصومة الأدبية الأشهر بين أبي تمام والبحتري، والتي أنتجت كتاب "الموازنة" للآمدي، ثم تلتها لاحقاً الموازنات حول المتنبي وخصومه.

واتسع نطاق الموازنة ليتجاوز الشعر إلى مجالات أخرى، فشملت الكتّاب، كما في الموازنة بين عبد الحميد الكاتب وابن المقفع، والفلاسفة والنحاة والفقهاء.

وتطورت معايير الموازنة نفسها، حيث بدأ النقاد يتناولون جوانب إبداعية لم تكن مطروقة من قبل، مثل: الجدة، الأصالة، دقة الوصف، إصابة المعنى، حسن التشبيه، وجودة المطلع.

---

1 –عراسي فيلالي، مسارات النقد العربي القديم، منشورات فاصلة، 2013، ط 1، قسنطينة، الجزائر، ص149.

2 – المرجع نفسه، ص149.

3– طارق زيناي، مقال (قضية الموازنة بين الشعراء وتجلياتها في النقد العربي القديم)، مجلة الباحث، المجلد12، العدد3، 2020، ص222.

وعلى الرغم من تطور منهج الموازنة، فإن السمة الغالبة على معظم ما وصلنا من هذه الموازنات هي النزعة الجزئية، حيث كان النقاد يركزون على مقارنة بيت بشطر، أو بيتين ببيتين. أو مفاضلة معنى بمعنى، أو صورة بأخرى. وغالباً ما كان التقويم النقدي يدور حول هذه الوحدات الصغيرة، مما أدى إلى غياب النظرة الكلية الشاملة التي تحكم على تجربة الشاعر أو قصيدته ككل، وهي سمة يُعاب بها النقد العربي القديم بشكل عام.

ومن ثَم فتاريخ الموازنات مرآة عكست تطور الفكر النقدي العربي، حيث تحولت من مجرد آراء عابرة في الأسواق والندوات إلى منهجية تحليلية قائمة على معايير أخذت في الاتساع والعمق. وإن ظلت محكومة بنظرة جزئية في معظم الأحيان، فإنها مع ذلك وضعت الأسس الأولى للمقارنة الأدبية وشكلت ركيزة أساسية من ركائز تراثنا النقدي الذي لا يزال محط دراسة وإعجاب.

ولا نريد أن نثقل بما تعوده الباحثون فيما تعلق بمفهوم الموازنة من إطالة الكلام بإيراد المعاني المعجمية الكثيرة لها والموجودة في ثنايا معجمات اللغة قديمها وحديثها، ثم سرد مجموعة من التعريفات المحددة لها، مما أوردته كتب النقد أو معاجم المصطلح النقدي والبلاغي مصحوبة أحيانا بنوع من الشرح والمناقشة ومحاولة التوفيق بينها إن أمكن، وأحيانا أخرى باختيار أحسنها فسنتجاوز ذلك إلى تحديد المفهوم مباشرة بحوصلة ما قيل فيه من تعريفات.

أ-الموازنة لغةً:

اشتقت كلمة "الموازنة" من الجذر "وزن"، الذي يحمل دلالات القياس والتقدير والمقابلة والمساواة والمعادلة بين شيئين، ومنه جاء الميزان. وقد وردت الموازنة بمعنى العدل والقسط في قوله تعالى: "وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الميزان" سورة الرحمن:9. وقد وردت في النقد القديم مصطلحات توازي الموازنة دلاليا منها المقارنة والمفاضلة والمقابلة والمضارعة والمقايسة"[1].

ب-الموازنة اصطلاحا:

في النقد العربي القديم، ارتبطت الموازنة بالمقارنة بين النصوص الشعرية أو الشعراء بناءً على معايير بلاغية وفنية. فقد عرفها الآمدي بأنها مقابلة شعر شاعر بشعر شاعر آخر ليتبين الأفضل منهما، بأن يوازن بينهما في المعاني والألفاظ والمعاني. أما ابن رشيق في العمدة فقال أنها مقابلة الشعراء بعضهم ببعض في المعاني والأساليب لتمييز جيد الشعر من رديئه.

1- طارق زيناي، مقال (قضية الموازنة بين الشعراء وتجلياتها في النقد العربي القديم)، ص223-224.

وعرفها الجرجاني في الوساطة أنها " منهج نقدي يعتمد المقابلة الدقيقة بموازنة النظير بالنظير من الأبيات."

أمّا في اصطلاح المعاصرين فهو: "منهج نقدي تطبيقي، يرمي إلى تحقيق إحدى الغايتين: الوصف والحكم أو كليهما معا، وذلك بدراسة أديبين أو أكثر دراسة شاملة وفق معايير نقدية تختلف من ناقد لآخر تبعا لمذهبه في الأدب ونقده."[1] أو هو: " المفاضلة بين شاعرين أو كاتبين، أو بين نصين أدبيين أو أكثر، بغية الوصول إلى حكم نقدي موضوعي يستند إلى معايير فنية محددة "[2]

وبصفة عامة يمكن القول: " إن الموازنة الأدبية آلية نقدية تقوم على مقابلة بين أديبين أو أكثر، أو بين عملين أدبيين أو أكثر، لاشتراك في وجه ما، قصد الحكم بالأفضلية لواحد من أطراف المقابلة، أو اكتشاف عوامل التفاضل الفني بينها، وذلك وفق ما يوفره النقد والبلاغة من معايير فنية" [3].

هذا وقد ذكر النقاد شروطا عامة لابد لصاحب الموازنات أن يتصف بها، وإلا كان حكمه فيه حيف ومجانبة للصواب، من ذلك ما يلي:

" أن يكون ملما بسيرة من يوازن بينهم من الشعراء والكتاب، من حيث حياتهم، وأحداث زمانهم، وبيئاتهم، وغير ذلك. وأن يتعرف على الظواهر والمناحي المختلفة التي اشترك فيها الشعراء من حيث الأفكار والأخيلة والأساليب والموضوعات والأغراض وخصوصية كل واحد منهم. ولابد له من معرفة مبتكرات الشعراء وسرقاتهم، ومقدار ما يختلف به شاعر على آخر، خاصة عند اتحاد الموضوعات المتكلم فيها شعرا ونثرا، لأن المتأخر في الغالب قد أخذ من المتقدم وأفاد منه بشكل أو بآخر"[4].

وهكذا، مثَّل القرن الرابع الهجري مرحلة نضج الموازنة النقدية، حيث تحولت من أحكام عامة إلى تحليل منهجي يُعلي من شأن النص الأدبي ويُخضعه لمقاييس علمية دقيقة، مما جعلها

1 – إسماعيل خلباص حمادي، الموازنة منهجا نقديا قديما وحديثا، رسالة ماجستير، جامعة بغداد،1989، ص 14.

2 – أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2001، ص412.

3– أحمد هاني، محمد خليفة، مقال (الموازنات النقدية في خزانة الأدب)، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد11، العدد4، 2022، ص221.

4– أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ط 10 ، 1994 ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ص:287 – 289.

" منهجًا نقديًا متطورًا في التراث العربي، جمع بين الذوق الفني والتحليل الموضوعي. وعلى الرغم من الانتقادات الموجهة لبعض النقاد مثل الآمدي حول التحيز، إلا أن إسهاماتهم بقيت أساسية في فهم تطور النقد العربي. فستظل هذه القضية مجالًا خصبًا للدراسات النقدية المعاصرة، خاصة في ظل الحاجة إلى الربط بين التراث والمناهج الحديثة"[1].

2-2- المقارنة بين الموازنة عند الآمدي وأشكال المقارنات الأخرى:

إن قضية الموازنة والمفاضلة بين الشعراء نابعة من سنة الاختلاف الكونية، التي تفرض تعدد وجهات النظر والخصوصيات الفكرية والأدبية. وقد ظهرت هذه القضية في النقد العربي القديم كآلية نقدية ومنهج بحث يهدفه ترجيح كفة شاعر على شاعر آخر. ونظراً لأهميتها، فقد برزت في مرحلة مبكرة من تاريخ الأدب العربي واستمرت حتى العصر الحديث.

ويجمع النقاد على أنه " لا يوجد ناقد انتظمت عنده أسس المفاضلة بين الشعراء مثل الآمدي ، بل قد لا يكون من المبالغة إذا قيل إن الموازنات منذ وُجدت إلى أن صنف الآمدي كتابه "الموازنة بين الطائيين" كانت موازنات جزئية، غالبا ما تقام بين بيت وآخر ، وبين قصيدة وأخرى, وأما الموازنة بين شاعرين في شعريهما ، واستقصاء كل ما يتصل به من جودة وإساءة مُقارنةً بأشعار غيرهما، فذلك أمر لم يسبق إليه إلا الآمدي، فهو رائد هذا النوع من التأليف. وقد وضع الآمدي بعض الشروط النقدية في كتابه "الموازنة " التي يقيس بها عمل الشاعرين وهو من أوائل النقاد الذين بادروا إلى المقارنة بين شاعرين لبيان الاختلافات الجوهرية بينهما، وما يمتاز به كل منهما في صفاته وخصائصه"[2]

ومن أشكال المقارنات الأخرى نجد:

أ-محمد بن سلام الجمحي(231هـ)

هو أوّل من قام بالموازنة المدوّنة حيث " أقام موازنات للشعراء حسب طبقاتهم المختلفة بالنظر إلى كثرة الشعر وتعدد الأغراض وجودته، وإنْ كان يُغلّب الكثرة – أحيانا – على الجودة"[3].

1 – محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، ص356.

2- حميد قبايلي، مقال (الموازنات النقدية ومكانتها في النقدي العربي القديم)، مجلة إشكالات اللغة والأدب، مجلد 09 عدد 4 السنة: 2020، ص531.

3-ينظر: طارق زيناي، مقال (قضية الموازنة بين الشعراء وتجلياتها في النقد العربي القديم)، ص225.

فاختار مائة وأربعة عشر شاعرا من شعراء الجاهلية والإسلام، وهذا العدد يساوي عدد سور القرآن، ثم وازن بين الشعراء و رتّبهم في طبقات، و جعل الطبقات في كتابه ثلاثا وعشرين طبقة، و هو عدد سنوات نزول الوحي علي النبي (ص) ثم قسّم الشعراء إلي طبقتين وقسّم كل طبقة إلي عشر طبقات، وجعل في كل طبقة أربعة شعراء، فإنه أراد بهذا أن يقول إن هؤلاء الشعراء الأربعة نظراء، إلا أن ابن سلام يُقر بأنه لم يحدّد مستوى الشعراء داخل الطبقة بدقة، ومن ثم حاول أن يصبغ الدراسات النقدية صبغة علمية، ولكنهكما يقول إحسان عباس: " لم يتجاوز التصنيف العام وبعض الأحكام الموجزة على كل شاعر"[1]

والملاحظ في موازنات ومفاضلات ابن سلام أنها " مجملة، تفتقر للتفصيل والتعليل وشرح مواطن القوة والضعف عند الشاعر، فقصارى ما نجده عنده قوله مثلا عن أبي ذؤيب الهذلي: "وَكانَ أَبُو ذُؤَيْب شَاعِرًا فَحْلًا لَا غُمِيَزَةَ فِيهِ وَلَا وَهْنَ". وقوله كذلك عن عبد بني الحسحاس:" وَهُوَ حُلْو الشّعْر رَقِيق حواشي الْكَلَام".[2]

ثم جاء كتاب ابن قتيبة الشعر والشعراء (ت 276 هـ)، والذي ركز على جودة الشعر دون الالتزام بفكرة الطبقات. أي أنه لم يلتزم ترتيبا معينا للشعراء، كما آمن بأن المفاضلة يجب أن تقوم على أن يكون الجيد في شعر أحدهم أكثر من الجيد في شعر غيره. زيادة على أنَّه لم يؤمن بتقسيماته فيما يخصُّ المعيار الكمي (القلة والكثرة)، حيث يقول: " ولا أحسب أحدا من أهل التمييز والنظر، نظر بعين العدل وترك طريق التقليد، يستطيع أن يقدَّم أحدا من المتقدّمين المكثرين على أحد إلَّا بأن يرى الجيَّد فى شعره أكثر من الجيد فى شعر غيره" [3] .

فابن قتيبة إذن" وازن الشعراء علي أساس جودة اللفظ والمعنى وعلي أساس الطبع والتكلف، والشعراء علي هذا الأساس عنده طبقتان: طبقة المتكلفين و طبقة المطبوعين"[4].

ويمكن تلخيص منهج الموازنة عنده كونه اعتمد على المقارنة التاريخية بين شعراء الجاهلية والإسلام، وركّز على المضمون الأخلاقي والاجتماعي أكثر من الجانب الفني، ويختلف عن

1-عباس إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص70.

2-طارق زيناي، مقال (قضية الموازنة بين الشعراء وتجلياتها في النقد العربي القديم)، ص226.

3- المرجع نفسه، ص.ن.

4-هيثم طارم، مقال (النقد الأدبي بين المفاضلة والموازنة والمقارنة)، مجلة التراث الأدبي، العدد الثاني، 1968، ص81.

الآمدي كونه لم يُدقّق في تحليل الألفاظ والصور مثله، حيث يقول إنّ الشعر الجاهلي صافٍ كالماء، بينما المحدثون أدخلوا عليه الصنعة.

وأما منهج الموازنة عند قدامة بن جعفر (ت 337هـ) في كتابه "نقد الشعر" فقد اتبع معايير منطقية تقيس جودة الشعر بناءً على الوزن والقافية والمعنى. وقدّم موازنات تقييمية رقمية مثل تحليل القصيدة جزءًا جزءًا. ويختلف عن الآمدي كونه كان آليًّا أكثر منه تحليليًّا، ولم يركز على المقارنة بين شخصيتين، بل على معايير عامة.

أما الصولي (ت 335 هـ) في "أخبار أبي تمام" و"أخبار البحتري": فقد ساق أمثلة قليلة للموازنة بينهما، مع ميل واضح لأبي تمام. ونقل عن البحتري قوله: "جَيِّدُ أَبِي تَمَّامٍ خَيْرٌ مِنْ جَيِّدِي، وَرَدِيئِي خَيْرٌ مِنْ رَدِيئِهِ"[1].

ونفس الأمر مع الموازنة عند القاضي الجرجاني(392هـ) في كتابه "الوساطة بين المتنبي وخصومه". الذي وضع لها مقاييس صارمة للحكم على جودة الشعر أو رداءته، فمنهجه في النقد " لا يُناقش الأخطاء وإنما يعتذر لها، وهو مدافع يذود عن موكَّلِه، لا ناقد يناقش ما أُخذَ على الشاعر من أخطاء أو عيوب فنية"[2] .

وقد جاءت الوساطة تكملة لمنهج الموازنة، واختلفت عن موازنة الآمدي؛ " فخصومة المتنبي لم تكن بين مدرستين (قديم/محدث) بل حول خصوصية تجربته الفنية التي جمعت مذاهب متعددة. وهَدَفَ الجرجاني إلى تبرئة المتنبي بإثبات أنه لم يخرج عن صناعة الشعراء القدامى، ونقد تعصب الفريقين (المعجب والمهاجم) وركز على معايير شرف المعنى، جزالة اللفظ، دقة الوصف، غزارة التشبيه، وسوائر الأمثلة" [3] .

ثم يأتي منهج الموازنة عند عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) في كتابه "دلائل الإعجاز" الذي قارن فيه بين الأساليب بناءً على نظرية النظم أو ما يعرف بتناسق الكلمات والتراكيب، واهتم بالإعجاز البياني للقرآن مقارنةً بالشعر[4]. ويختلف عن الآمدي في كونه لم يُقارن بين شعراء، بل بين أنماط التعبير، حيث يقول: "البلاغة في توافق النظم مع المعنى". أي أنه وظف

[1] طارق زيناي، قضية الموازنة بين الشعراء وتجلياتها في النقد العربي القديم، ص 226.

[2] محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، ص 257.

[3] طارق زيناي، قضية الموازنة بين الشعراء وتجلياتها في النقد العربي القديم، ص: 232، 233 .

[4] المرجع نفسه، ص 235.

الموازنة في خدمة نظريته النقدية، مقارناً بين أساليب الشعراء في التصوير والتعبير عن المعنى الواحد.

وأما الموازنة عند ابن الأثير من خلال كتابه:" المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" فيكتفي بثلاثة شعراء دون سواهم، وهم: أبو تمّام والبحتُري والمتنبّي، "ويجعل منهم المثال والأنموذج، ثم يعلِّل سبب الاختيار ويذكر محاسن كل شاعر على حِده فيقول: " وقد اكتفيْتُ في هذا بشعرِ أبي تمّام "حبيب بن أوس"، وأبي عُبادة الولِيد "البحتُري" وأبي الطيب المتنبي، وهؤلاء الثلاثة هم "لاَتُ الشعرِ وعُزَاه ومَناتُه" [1] الذين ظهرتْ على أيديهم حسناتُه ومُستحسناتُه، وقد حوَتْ أشعارُهم غَرابةَ المحدثين إلى فصاحةِ القُدماء، وجمعتْ بين الأمثال السائرة وحِكمة الحُكماء"[2] . وعليه فموازنته وصفية شاملة تناقش بين المعاني المتفقة والمختلفة.

وأما الموازنة عند حازم القرطاجني من خلال كتابه منهاج البلغاء فقد أجاب فيها عن الكثير من القضايا النقدية خصوصا فيما يتعلق بالمفاضلة بين الشعراء وأسهب في الحديث عن التفصيلات لتأثره بالمنطق الأرسطي والفلسفة اليونانية. وتتَّسِم رؤية حازم بالكثير من الشمولية، " ويُجيب على أكثر المشكلات الهامة التي عرضت للنقد على مر الزمن، من خلال منهج قائم على نوع من المنطق الخاص بصاحبه، ولكنه منهج شمولي أيضا لا يغفل أبدا ثلاثية هامة كان النقاد يكتفون بالنظر إلى واحدٍ دون الآخر من ضُلوعها، وتلك هي: الشاعر والعمليّة الشعرية والشعر، وقد أولى حازم هؤلاء الثلاثة عناية متساوية على التقريب" [3].

لنأتي إلى موازنة ابن رشيق في "العمدة": والذي جمع آراء السابقين في الموازنة ونقل عن المتعصبين للقديم[4] .

وخلاصة الكلام فالموازنة استخدمت في النقد العربي القديم لتحديد الفروق بين النصوص من حيث القوة والضعف، الجمال والقبح، والبلاغة والفصاحة، وكانت وسيلة لتقييم الأعمال الأدبية بشكل موضوعي نسبيًا، معتمدين على معايير مثل الوزن، القافية، المعنى، الأسلوب، والبلاغة،

[1] – إشارة إلى آلهة العرب في الجاهلية: اللّات والعُزّى ومَناة، وقد ذكرها القرآن الكريم: "أفرأيتم اللاّتَّ والعزَّى، ومناة الثالثة الأخرى". سورة النجم، الآيتان: 19-20.

[2]– حميد قبايلي، مقال (الموازنات النقدية ومكانتها في النقدي العربي القديم)، ص: 528.

[3]– إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 577.

[4] – حميد قبايلي، مقال (الموازنات النقدية ومكانتها في النقدي العربي القديم)، ص532.

ثم استمرت كمنهج نقدي حتى العصور الوسطى، ووصلت إلى مراحل متقدمة من النضج الفني في القرون الثالثة والرابعة الهجرية، مستفيدة من التراكم الثقافي والمعرفي، حيث برزت موازنات بين شعراء مختلفين وأعمال متعددة، مما ساعد في تطور النقد العربي بشكل عام.

وعليه فالموازنات النقدية في النقد العربي القديم كانت من أهم أدوات النقد، حيث تطورت من مجرد مقارنة ذوقية بسيطة إلى منهج نقدي علمي متكامل، ساهم في رفع مستوى التحليل الأدبي والتقييم، وترك أثرًا واضحًا في تطور النقد العربي عبر العصور، مع استمرار تأثيرها حتى النقد الحديث في أشكال متجددة. وعلى الرغم من الانتقادات، بقيت أداة مهمة لفهم تطور الشعر وتميز الشعراء. فهي تعكس ثراء النقد العربي وتنوع مناهجه، مما يجعلها مرجعًا أساسيًا لدارسي الأدب.

الفصل الثّاني

تأثير منهج الموازنة على النقد العربي

المبحث الأول، تأثير منهج الموازنة على النقد العربي:

1-1- تأثير منهج الموازنة على النقاد الذين عاصروا الآمدي وجاءوا بعده.

1-2- استمرارية التأثير وتطوير المنهج.

1-3- نقد منهج الآمدي وتجاوز بعض جوانبه.

-المبحث الثاني: المعايير النقدية عند الآمدي

2-1- المعايير التي اعتمدها الآمدي في تقييمه للشعر.

1-معايير نظرية عمود الشعر.

2-المعايير البيانية (المجاز، الاستعارة، التشبيه).

3-المعايير الشكلية.

4- المعايير البلاغية.

5- المعايير الذوقية.

2-2- مقارنة معايير الآمدي بمعايير النقاد الآخرين.

2-3- نماذج من الموازنة:

المبحث الثالث: محدودية منهج الموازنة عند الآمدي

3-1-النقاط التي يمكن نقد منهج الآمدي فيها.

3-2-آفاق منهج الموازنة في الدراسات النقدية المعاصرة.

-خلاصة الفصل الثاني.

المبحث الاول تأثير منهج الموازنة على النقد القديم:

شكّلت منهجية الموازنة في النقد العربي لحظة فارقة في تطور الذائقة الأدبية، إذ كانت إحدى أبرز المحاولات الجادة لإرساء معايير تقويمية قائمة على المقارنة والتحليل. وقد برز هذا المنهج في سياق الحاجة إلى تقييم النصوص وتفاضلها، لا بوصفها كيانات معزولة، بل كأصوات متجاورة تتلاقى أحيانًا وتتنافر أحيانًا أخرى، مما يتيح للنقد أن يكتشف عناصر التميز والإخفاق في التجارب الشعرية والأدبية المختلفة.

ظهر منهج الموازنة بوضوح في النقد العربي الكلاسيكي، خاصة في القرن الرابع الهجري، مع جهود النقاد أمثال الآمدي في كتابه "الموازنة بين الطائيين"، الذي مثّل نموذجًا مبكرًا لهذا الاتجاه، حيث قارن بين شعر أبي تمام والبحتري، مستندًا إلى أسس فنية ومعنوية. ومع مرور الزمن، تطورت أدوات هذا المنهج، وتعددت أغراضه، ليصبح أداة فاعلة في كشف الخصوصيات الأسلوبية والجمالية بين الأدباء.

يهدف هذا الفصل إلى تتبّع أثر هذا المنهج في الفكر النقدي العربي، مبينًا كيف ساهم في بناء رؤية نقدية أكثر نضجًا وتنوعًا، كما يستعرض بعض الإشكالات التي رافقت استخدامه، وحدود فعاليته في السياقات المختلفة، ليضع في النهاية تصورًا نقديًا متوازنًا حول مكانة منهج الموازنة في التراث النقدي العربي.

1-1-تأثير منهج الموازنة على النقاد الذين عاصروا الآمدي أو جاءوا بعده:

ترك الآمدي أثراً مباشراً في النقاد المعاصرين له مثل ابن رشيق القيرواني صاحب *"العمدة"* ، الذي تبنّى فكرة المقارنة بين الشعراء، وإن كان قد وسّع دائرة الاهتمام لتشمل عناصر الصناعة الشعرية. كما نجد صدى المنهج عند القاضي الجرجاني في كتابه "الوساطة بين المتنبي وخصومه"، إذ استند إلى المقارنة أيضاً لكنه أدخل البعد البلاغي والدفاعي عن المتنبي.

وأما منهج الموازنة عند قدامة بن جعفر (ت 337هـ) في كتابه "نقد الشعر" فقد اتبع معايير منطقية تقيس جودة الشعر بناءً على الوزن والقافية والمعنى. وقدّم موازنات تقييمية رقمية مثل تحليل القصيدة جزءًا جزءًا. ويختلف عن الآمدي كونه كان آليًّا أكثر منه تحليليًّا، ولم يركز على المقارنة بين شخصيتين، بل على معايير عامة.

أ-القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت 392هـ):

في كتابه "الوساطة بين المتنبي وخصومه". الذي وضع لها مقاييس صارمة للحكم على جودة الشعر أو رداءته فمنهجه في النقد " لا يُناقش الأخطاء وإنما يعتذر لها، وهو مدافع يذود عن موكَّلِه، لا ناقد يناقش ما أُخذَ على الشاعر من أخطاء أو عيوب فنية"[1].

وقد جاءت الوساطة تكملة لمنهج الموازنة، واختلفت عن موازنة الآمدي؛ " فخصومة المتنبي لم تكن بين مدرستين (قديم/محدث) بل حول خصوصية تجربته الفنية التي جمعت مذاهب متعددة. وهَدَفَ الجرجاني إلى تبرئة المتنبي بإثبات أنه لم يخرج عن صناعة الشعراء القدامى، ونقد تعصب الفريقين (المعجب والمهاجم) وركز على معايير شرف المعنى، جزالة اللفظ، دقة الوصف، غزارة التشبيه، وسوائر الأمثلة" [2].

1-المعنى الصحيح

2-الوصف

3-الجزالة

4-الغزارة

5-كثرة الأمثال

6-استقامة اللفظ

هذا التقسيم يمثل أسلوبًا نقديًا منهجيًا موضوعيًا لتقويم النص، بديلًا عن الطريقة الحسية المحضة في التقديم أو التفضيل. كما اعتمد في كتابه على أسلوب هجائي قائم على عرض الآراء المتناقضة ثم إصدار حكم معتدل وموضوعي، مستلهماً بذلك روح الموازنة التي أسسها الآمدي.

علاوة على ذلك، استخدم الجرجاني مقاربات صرفية ولغوية دقيقة لمقارنة أدوات الموازنة بينه وبين الأسلوب الآمدي، مما أبرز التقدّم النقدي الذي حققه، خاصة في توضيح

1- محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، ص 257.

2- ينظر: طارق زيناي، مقال (قضية الموازنة بين الشعراء وتجلياتها في النقد العربي القديم)، ص:232،233.

الاستعارات، وعمليات التصغير والاشتقاق، وتقييم الفروقات الصرفية بين الأساليب الأدبية المختلفة.[1]

يُعد الجرجاني نموذجًا للتطبيق النقدي المتقدم: فقد استفاد من المنهج الآمدي واستوعبه، ثم ارتَقى به في ميدان النقد التطبيقي، مستخدمًا أدوات تحليلية دقيقة لتقويم الشعر والنصوص بلغة مقارنات موضوعية.

ب-المرزوقي (ت 421هـ):

يُعَدّ المرزوقي من أبرز النقاد الذين واصلوا البناء على ما أسسه الآمدي في منهج الموازنة. فقد قدّم في كتابه *شرح ديوان الحماسة* رؤية نقدية متكاملة جمعت بين التحليل النصي والتقعيد النظري .واشتهر بـ"عمود الشعر" الذي وضع فيه معايير نقدية دقيقة، مثل: شرف المعنى، صحة اللفظ، الإصابة في الوصف، المقاربة في التشبيه، مشاكلة اللفظ للمعنى، والتحام أجزاء النظم[2].

ومع أن المرزوقي لم يكتب موازنة مستقلة مثل الآمدي، إلا أن أثر الموازنة واضح في منهجه؛ إذ ركّز على إبراز المفاضلة الضمنية بين الشعراء من خلال تطبيق هذه المعايير، فكان أكثر منهجية وتقعيدًا للنقد العربي. وبذلك يمكن القول إن المرزوقي مثّل مرحلة تطويرية لمنهج الآمدي، إذ نقله من مجرد المقارنة بين شاعرين إلى وضع قواعد عامة تصلح للحكم على النتاج الشعري كله.

ج- الثعالبي (ت 429هـ):

يُعَدّ الثعالبي في كتابه *يتيمة الدهر* من أبرز النقاد والأدباء الذين واصلوا الاهتمام بالموازنة، غير أنه اختلف عن الآمدي في غايته ومنهجه. فالآمدي في *الموازنة بين الطائيين* اعتمد أسلوب النقد التحليلي المقارن، مرتكزًا على معايير دقيقة في المفاضلة بين أبي تمام والبحتري، محاولًا إرساء منهج موضوعي في تقييم الشعر.

أما الثعالبي فقد قدّم في *يتيمة الدهر* موسوعة أدبية تهتم برصد نتاج شعراء عصره وتصنيفهم بحسب الأقاليم، مع عناية واضحة بذكر النوادر والطرائف والأخبار. ورغم أن مقصده الأساسي كان التوثيق والتأريخ الأدبي أكثر من النقد التحليلي، إلا أنّه تأثر بمنهج الموازنة؛ إذ

1-ينظر: مزيتي خميسة، مقال(آليات التناص في كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه)، المجلة العربية للغة والعلوم الإنسانية، مج: 8،ع: 3 (2021)، ص 327.

2 -ينظر: ثامر المصراوة، عمود الشعر العربي بين النشأة والتأسيس، دار ناشري للنشر الإلكتروني، ص

نلمح في عمله إشارات إلى المقارنات بين الشعراء وإبراز الفروق بينهم، لكنه لم يلتزم بدقة الآمدي وصرامته النقدية، بل جعل الموازنة عنصرًا ثانويًا يخدم غرضه الموسوعي[1].

وبذلك يمكن القول إن الثعالبي أفاد من منهج الآمدي، لكنه طوّعه في إطار مختلف، فجمع بين النقد والسرد والتأريخ، مما جعل *يتيمة الدهر* كتابًا جامعًا يعكس أثر الموازنة من جهة، ويكشف تباين الغايات بين الناقدين من جهة أخرى.

د-ابن رشيق القيرواني (ت 454هـ):

على الرغم من تأخر ولادته قليلًا عن الآمدي، فإن ابن رشيق أثّر فيه بشكل واضح، خاصة في كتابه الشهير "**العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**"، حيث واجه تعدد الأساليب بمقاربة نقدية منهجية، تعكس فلسفة الموازنة بصيغة ضمنية.

تكمن قوة المنهج عنده في المقارنة الصامتة، فقد جمع ضمن أبوابه مراجعات شعرية عن الأوزان، القوافي، البلاغة، سرقات النّصوص، وغيرها، مما سمح للقارئ أن يقارن بين خصائص الأساليب الشعرية والنقدية، ويرى كيف يُقيم النص بحسب التناسق البلاغي والتكوين الفني. هذا الأسلوب يعكس تطورًا عمليًا للفكرة التي بدأها الآمدي، وتمثل تكيفًا لها في إطار موسوعي واعٍ.[2]

يُظهر هذا التأثير أن الآمدي ساهم في ترسيخ نهج نقدي لا يعتمد على الذوق فقط، بل على المقارنة الموضوعية والتفصيل الدقيق، مما مهّد لنشوء ذائقة نقدية أكثر توازنًا في العصر العباسي وما بعده.

هـ-ابن حزم الأندلسي (ت 456هـ):

يُعدّ ابن حزم الأندلسي من أبرز أعلام الفكر والأدب في الأندلس، وقد أولى في رسائله الأدبية عنايةً خاصةً بالشعر من زاوية أخلاقية وفكرية .فبينما كان الآمدي في *الموازنة* يركّز على

1 – ينظر: عماد جغيم عويد، مقال("الأنساق الثقافية في يتيمة الدهر للثعالبي)" مجلة اللغة العربية وآدابها، مجلد 1، عدد 30، تشرين الأول 2019، ص 299.

2- أحمد عبد الوهاب، بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق، (دراسة حول الإسهام النقدي وبيئة التأليف)، القاهرة: دار العلم للملايين، 1990، ص 45.

البنية الفنية للشعر من حيث الطبع والصنعة واللفظ والمعنى، فإنّ ابن حزم أعاد صياغة مبدأ الموازنة ليجعله قائمًا على القيم الأخلاقية والفكرية التي يحملها النص[1].

وقد ظهر هذا بوضوح في طوق الحمامة وبعض رسائله الأخرى، حيث قارن بين أشعار تتناول قضايا الحبّ والعاطفة، مبينًا ما فيها من صدقٍ أو تكلف، ومن تهذيبٍ للنفس أو انحرافٍ بها،[2]ومع أنّ مقاصده مختلفة عن مقاصد الآمدي، فإنّ اعتماده على مبدأ المفاضلة بين النصوص يعكس أثرًا واضحًا لمنهج الآمدي في النقد الأندلسي، لكنّه طوّعه لبيئته الفكرية والدينية، وجعل الشعر أداةً للحكم على المعنى وصدقه قبل النظر إلى الصناعة اللفظية أو الزخرف البلاغي.

و-عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ):

رغم أن الجرجاني لم يستخدم مصطلح "الموازنة"بوضوح، إلا أن كتابه"**دلائل الإعجاز** "يقوم على منظور تحليل نظمي شامل يُشبه المقارنة الفكرية الضمنية بين الأساليب الأدبية. فقد أسّس لعِلْم المعاني من منطق النّظم، حيث ربط بين العلاقات التركيبية (كالربط، الإحالة، تقديم وتأخير، الفصل والوصل) وبين دلالات النص وإحكامه البلاغي.[3]

اعتمد الجرجاني مفهوم النظم بوصفه التناسق الدقيق بين عناصر النص؛ أي أن "النظم ليس مجرد ترتيب لفظي، بل تناسق دلالي وظيفي بين المعاني"، وهذا يتماهى مع المنهج المقارن الداخلي بين مستويات النص.

تحليل النص عنده لم يكن قاصرًا على الألفاظ؛ بل اعتبر العلاقات الأسلوبية (كالتمثيل، والإيهام، والمتناغمات الصوتية) بذاتها معيارًا بلاغيًا واضحًا يقوّم النص وفق تركيب منطقي دقيق.

من وجهة نظر ضمّنتها أبحاث مثل بعض ملامح نحو النص في دلائل الإعجاز، نجد أن الجرجاني قدّم نموذجًا أوليًا لما يُعرف اليوم بنحو النص أو لسانيات النص؛ حيث تناول

---

1 -بنظر: كريمة قطاف، محمد قريبيز، مقال(الحضارة الإسلامية في بلاد الأندلس من خلال الفكر الحضاري لدى ابن حزم)، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، المجلد 9-ع:2- مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر- ص304.

2- ينظر: المرجع نفسه.

3- عبد الرحيم البار، مقال (المعاني عند عبد القادر الجرجاني في كتابه دلائل الاعجاز قراءة في المرجع النحوي والتوجه البلاغي مع مقاربة لسانية حديثة)، جامعه الوادي، مجلة علوم اللغة وادابها-ص64.

السياق، والنسق، وإحالة الضمير، والتكرار، والتقديم والتأخير، بأسلوب تحليلي موضوعي يُسهم في المقارنة الضمنية بين أنماط الأساليب البلاغية.[1]

وبذلك، يمكن القول بأن منهج الجرجاني — وإن لم يحمل تسمية "الموازنة" — هو امتداد منطقي للفكر الآمدي، لكنه أرقى وأعمق منه تحليليًا، حيث أسّس لبلورة نقدٍ يعتمد على المقارنة الذاتية بين مكونات النص، وليس على التحكيم بين الشعراء أو النصوص فقط.

ز- ابن بسام الشنتريني (ت 542هـ):

من أبرز النقاد الأندلسيين الذين تأثروا بالمنهج الذي أرساه الآمدي في الموازنة .فقد اعتمد في كتابه الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة على مبدأ المفاضلة بين الشعراء، حيث كان يعرض نماذج شعرية متعددة ويقارن بينها، وهو ما يذكّر إلى حدّ كبير بالآلية النقدية التي وظّفها الآمدي في مقارنته بين أبي تمام والبحتري.

غير أنّ عمل ابن بسام اتسم بطابع توثيقي وتجميعي أكثر منه تحليليًا دقيقًا، إذ انصبّ اهتمامه على جمع النتاج الشعري والأدبي الأندلسي وحفظه، مع إيراد بعض الملاحظات النقدية والموازنات الجزئية. ومع ذلك، فإنّ استحضاره لمفهوم المقارنة بين الشعراء يعكس بوضوح أثر الآمدي في نقده، ويؤكد استمرار حضور منهج الموازنة في الأندلس ضمن سياق مختلف، يمزج بين التاريخ الأدبي والنقد المقارن.[2]

ح- ابن الأثير (ت 637هـ):

ابن الأثير في كتابه "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" جعل اهتمامه النقدي منصبًّا على ثلاثة أعلام من الشعر العربي: أبو تمام، والبحتري، والمتنبي، وذلك لاعتبارات فنية ونقدية واضحة.

فيقول: "ولم أكن ممن أخذ بالتقليد والتسليم في اتِّباع من قصر نظره على الشعر القديم؛ إذ المراد من الشعر إنما هو إيداع المعنى الشريف في اللفظ الجزل واللطيف، فمتى وجد ذلك فكل مكان خيمت فهو بابل. وقد اكتفيت في هذا بشعر أبي تمام حبيب بن أوس، وأبي عبادة الوليد،

1- ينظر: محمد عبد المطلب، بلاغة عبد القاهر الجرجاني بين النظرية والتطبيق، القاهرة: مكتبة الشباب، 1990، ص 75.

2- أسامة اختيار، خالد خالد، منهج ابن بسام في كتابه (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) – جامعة بينغول، كلية الإلهيات- 2017، ص:20-21.

وأبي الطيب المتنبي، وهؤلاء الثلاثة هم لات الشعر وعزاه ومناته، الذين ظهرت على أيديهم حسناته ومستحسناته، وقد حوت أشعارهم غرابة المحدثين إلى فصاحة القدماء، وجمعت بين الأمثال السائرة وحكمة الحكماء"[1]:

أما أبو تمام, فإنه رب معان، وصيقل ألباب وأذهان، وقد شهد له بكل معنى مبتكر، لم يمش فيه على أثر، فهو غير مدافع عن مقام الإغراب، الذي برز فيه على الأضراب.

وأما أبو عبادة البحتري فإنه أحسن في سبك الألفاظ على المعنى، وأراد أن يشعر فغنى، ولقد حاز طرفي الرقة والجزالة على الإطلاق، فبينا هو في شظف نجد؛ إذ تشبَّث بريف العراق.

وسئل أبو الطيب المتنبي عنه وعن أبي تمام وعن نفسه، فقال: "أنا وأبو تمام حكيمان, والشاعر البحتري" ولعمري إنه أنصف في حكمه، وأغرب بقوله هذا عن متانة علمه، فإن أبا عبادة أتى في شعره بالمعنى المقدود من الصخرة الصماء، في اللفظ المصوغ من سلاسة الماء، فأدرك بذلك بعد المرام، مع قربه إلى الأفهام، وما أقول إلا أنه أتى في معانيه بأخلاطه الغالية، ورقي في ديباجة لفظه إلى الدرجة العالية. [2]

منهجه في التعامل معهم اعتمد الموازنة والمقارنة بين نصوصهم لإبراز مواطن الجودة والخلل . وظّف آليات القراءة والتأويل من خلال :التحليل البلاغي (الاستعارة، الكناية، التشبيه) .النظر في التراكيب والأسلوب .الكشف عن عمق المعاني وجرأة الابتكار .الاحتكام إلى الذوق الأدبي والنقد العقلي.

ط- حازم القرطاجني (ت 684هـ)

في مؤلفه "**منهاج البلغاء وسراج الأدباء**"، اعتمد منطق نقدي متعدد المستويات يجمع بين الأسلوب، والبنية النصية، والتأثير النفسي بين المؤلف والمتلقي، مما يجعل منه بجوهره امتدادًا للفكر النقدي الذي أسسه الآمدي، وإن لم يستخدم مصطلح "الموازنة" صراحةً.[3]

1 –ابن الأثير، ضياء الدين ،المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر – تح: الحوفي، الجزء : 1 ، مكتبة مدرسة الفقاهة، ص13.

2–المرجع نفسه.

3– حمدي فاروق صالح الشيخ، مقال(المنهج النقدي عند حازم القرطاجني بين التقليد والإبداع)، كلية التربية النوعية جامعة المنوفية– المجلة العلمية لكبية التربية العلمية–ع:27–ج:1–يوليو2021–ص67.

ركز على تحليل الأسلوب والنظم كمعايير أساسية لتقييم جودة الخطاب الشعري، معتبرًا أن الأسلوب يُعبّر عن التناسق والتدرج في الأفكار، كما يُعبّر النظم عن التأليف اللفظي المتناسق، وهو ما يعكس مقارنة ضمنية بين الأساليب المختلفة للشعراء.

فيما يتعلق بالمفاضلة بين الشعراء وأسهب في الحديث عن التفصيلات لتأثره بالمنطق الأرسطي والفلسفة اليونانية. وتتَّسِم رؤية حازم بالكثير من الشمولية، " ويُجيب على أكثر المشكلات الهامة التي عرضت للنقد على مر الزمن، من خلال منهج قائم على نوع من المنطق الخاص بصاحبه، ولكنه منهج شمولي أيضا لا يغفل أبدا ثلاثية هامة كان النقاد يكتفون بالنظر إلى واحدٍ دون الآخر من ضُلوعها، وتلك هي: الشاعر والعمليّة الشعرية والشعر، وقد أولى حازم هؤلاء الثلاثة عناية متساوية على التقريب"[1].

استخدم منهجًا تحليليًا عمليًا، بدعم من الحس الموسيقي الذوقي، لتقييم النصوص الشعرية واستكشاف مستويات الإيقاع ومعايير الجودة، بعيدًا عن التقديرات التقليدية أو المعايير الثابتة الوحيدة (كالأوزان والقوافي فقط) .[2]

حافظ على حياده النقدي، مشددًا على أن تفضيل شاعر على شاعر آخر لا يتم عبر الوقوع في الانحياز الزمني أو التقليد، بل يعتمد على كفاءة الوزن، وأساليب التخييل، وترابط النص وتأثيره، مما يعكس تقييمًا مقارنًا موضوعياً.[3]

يُبرز حازم القرطاجني في منهاج البلغاء نزعة نقدية متقدمة تقوم على التحليل والمقارنة الموضوعية، حيث جعل الأسلوب والنظم والإيقاع معايير مركزية للتقييم، متجاوزًا المفاضلة التقليدية إلى رؤية أقرب إلى النقد التحليلي الحديث.

وخلاصة الكلام فالموازنة استخدمت في النقد العربي القديم لتحديد الفروق بين النصوص من حيث القوة والضعف، الجمال والقبح، والبلاغة والفصاحة، وكانت وسيلة لتقييم الأعمال الأدبية بشكل موضوعي نسبيًا، معتمدين على معايير مثل الوزن، القافية، المعنى، الأسلوب، والبلاغة، ثم استمرت كمنهج نقدي حتى العصور الوسطى، ووصلت إلى مراحل متقدمة من النضج الفني

1- إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 577.

2- دكاني مفتاحي. بريهمات عيسى –مقال(آليات تحليل الخطاب الشعري عند حازم القرطاجني من خلال المنهاج)، قسم اللغة العربية وآدابها. كلية الآداب واللغات. جامعة عمار ثليجي بالأغواط –مجلة: أبحاث–مج:6–ع:2– الجزائر–2021–ص 968.

3- حمدي فاروق صالح الشيخ، مقال (المنهج النقدي عند حازم القرطاجني بين التقليد والإبداع)، ص112.

في القرون الثالثة والرابعة الهجرية، مستفيدة من التراكم الثقافي والمعرفي، حيث برزت موازنات بين شعراء مختلفين وأعمال متعددة، مما ساعد في تطور النقد العربي بشكل عام.

وعليه فالموازنات النقدية في النقد العربي القديم كانت من أهم أدوات النقد، حيث تطورت من مجرد مقارنة ذوقية بسيطة إلى منهج نقدي علمي متكامل، ساهم في رفع مستوى التحليل الأدبي والتقييم، وترك أثرًا واضحًا في تطور النقد العربي عبر العصور، مع استمرار تأثيرها حتى النقد الحديث في أشكال متجددة. وعلى الرغم من الانتقادات، بقيت أداة مهمة لفهم تطور الشعر وتميز الشعراء. فهي تعكس ثراء النقد العربي وتنوع مناهجه، مما يجعلها مرجعًا أساسيًا لدارسي الأدب.

1-2- استمرارية التأثير وتطوير المنهج:

منهج الموازنة لم يتوقف عند حدود المقارنة بين شاعرين كما فعله الآمدي، بل تطوّر وأصبح إطارًا مرجعيًا نقديًا في عدة أبعاد:

أ-استمراره في كتب الطبقات والتراجم:

استخدم الثعالبي (ت 429هـ) في يتيمة الدهر أسلوب المفاضلة بين الشعراء، وعقد موازنات غير مباشرة في سرد طبقاتهم، معتمدًا على الذوق البلاغي والمقارنة في الألفاظ والمعاني[1].كما سار ابن خلكان (ت 681هـ) في وفيات الأعيان على ذات النمط حينما كان يفضل شاعرًا على آخر بناءً على الخصائص الفنية والشخصية، وهو تأثير غير مباشر للمنهج الآمدي.

ب-ظهور الموازنة كأداة بلاغية:

تحوّلت الموازنة من مجرّد نقد إلى أداة تحليل بلاغي في مؤلفات مثل :أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، الذي لم يقارن بين شعراء بل بين صور بلاغية متعدّدة، ومنهاج البلغاء لحازم القرطاجني الذي مزج الموازنة بتحليل التراكيب والمقاصد الشعرية[2].

يتبين أن الموازنة تطورت من مجرد أداة للمفاضلة بين الشعراء إلى منهج بلاغي تحليلي، كما عند عبد القاهر الجرجاني وحازم القرطاجني، حيث غدت وسيلة للكشف عن البنية الداخلية للقول الشعري ومعانيه العميقة.

1- عبد الكريم الأشتر، النقد عند الثعالبي: دراسة في يتيمة الدهر، دمشق: منشورات جامعة دمشق، 1980، ص. 92.

2- تمام حسان، مقال(نظرية النظم والبلاغة المقارنة عند الجرجاني)، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ع 12، 1975، ص 117.

ج-تقليد المنهج والتوسّع فيه:

نقّاد القرن الرابع والخامس هجري، درسوا «الموازنة» كمثلٍ يُحتذى؛ اعتمدوا فكرة المقارنة المدروسة وتبني مقاييس متعددة بدل الأحكام الانطباعية. مصادر عديدة ترى أن الموازنة مثلت بداية النقد المنهجي عند العرب.[1]

لقد شكّلت الموازنة عند نقاد القرن الرابع والخامس الهجري نقلة نوعية من الانطباعية إلى **التحليل المنهجي**، حيث أرست أسس المقارنة المدروسة ومهدت لظهور النقد العلمي عند العرب.

د-موضوع السرقة كقضية مركزية:

بعد الآمدي صار لزامًا على النقاد أن يوضّحوا ما إذا كان التشابه «سرقة» أم «ترديد شائع»، فظهرت دراسات ونقاشات تردّدت في القرون اللاحقة حول تعريف السرقة ومعايير إثباتها. الآمدي أعطى نقدًا معيارياً بدل الاتهام العشوائي.[2]

أرسى الآمدي بجهوده أساسًا لـ **نقد معياري منضبط** في مسألة السرقات الشعرية، فانتقل النقاش من الاتهام العفوي إلى البحث عن ضوابط علمية تميّز بين السرقة والتداول الشائع.

ج-استخدام شواهد تاريخية وانتقائية مدققة:

مثّل الآمدي نقلة نوعية في ترسيخ منهج التوثيق النقدي؛ إذ تجاوز إبداء الرأي الذوقي والمقارنة الانطباعية، إلى الاستشهاد الدقيق بأشعار أبي تمام والبحتري وربطها بسياقاتها. وقد أثّر هذا المنهج في النقاد اللاحقين، فغدا التوثيق ركيزة أساسية في النقد العربي، كما يظهر عند عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، وحازم القرطاجني في منهاج البلغاء. ويرى إحسان عباس أن هذه النزعة امتداد مباشر لصرامة الآمدي في التوثيق والانتقاء.نقد لاحقون صار أكثر اعتمادًا على استدعاء أدلة سبق النصوص وتوثيقها — سلوكٌ يُنسب إلى تقليد الآمدي في الموازنة.[3]

1-3- نقد منهج الآمدي وتجاوز بعض جوانبه:

1 -شوقي ضيف، النقد الأدبي عند العرب، القاهرة: دار المعارف، 1960، ص: 201-205.

2 -إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص: 213-220.

3- المرجع نفسه، ص: 210-215.

رغم المكانة البارزة التي يحتلها كتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي (ت 370هـ) في تاريخ النقد العربي، فإن منهجه لم يسلم من النقد والمراجعة، بل وُجّهت إليه عدة ملاحظات جعلت النقاد اللاحقين يتجاوزون بعض جوانبه ويطورون أدواتهم.

أولًا، سُجِّل على الآمدي **غياب النظرية الشاملة**؛ فهو اكتفى بالموازنة الجزئية بين شاعرين، دون أن يقدّم تصورًا عامًا لطبيعة الشعر ووظيفته، مما جعله أقرب إلى الممارسة التطبيقية منه إلى التنظير.[1]

ثانيًا، اتُّهم منهجه بـ **هيمنة الذوق الفردي**؛ إذ كثيرًا ما ارتبطت أحكامه بميوله الخاصة، فأثّر ذلك في موضوعيته، على الرغم من محاولته إعلان الحياد بين أبي تمام والبحتري.[2]

ثالثًا، ركّز الآمدي على **الجانب اللفظي** أكثر من المعنى والبنية الكلية للنص، الأمر الذي قيد قدرته على النفاذ إلى البنية العميقة للشعر، خلافًا لما فعله النقاد اللاحقون الذين اهتموا بالبنية الفكرية والجمالية معًا.[3]

إذا كان الآمدي قد أسّس لخطٍّ نقدي يقوم على **الموازنة الجزئية** وتحليل الألفاظ والمعاني في سياق المقارنة بين الشعراء، فإن النقاد اللاحقين – قدامى ومحدثين – سعوا إلى **تجاوز حدوده** نحو بناء مناهج أكثر شمولًا وعمقًا.

ومن النقاد الذين تجاوزوا منهج الآمدي قديماً و حديثاً:

أ-عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ):

تجاوز الآمدي حين بنى نظرية متكاملة في النظم تربط بين المعنى واللفظ في وحدة جمالية متماسكة، التي نقلت النقد من المقارنة الجزئية بين الألفاظ والمعاني إلى البحث في العلاقات التركيبية بين أجزاء الكلام، وهو ما يمثل انتقالًا من الذوق الفردي إلى **النظرية البلاغية الشاملة.**[4]

بهذا الطرح، نقل الآمدي النقد من أحكام الذوق الفردي إلى أفق **النظرية البلاغية الشاملة** التي تركز على النظم والعلاقات التركيبية في بناء المعنى.

ب-حازم القرطاجني (ت 684هـ):

1 – بدوي طبانة، مناهج النقد الأدبي عند العرب، ص 188.

2 – شوقي ضيف، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 210.

3 – ينظر: عبد العزيز عتيق، النقد الأدبي: أصوله ومناهجه، بيروت: دار النهضة العربية، 1986، ص 145.

4 – عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، الخرطوم: دار جامعة الخرطوم، 1970، ج1، ص. 214.

في منهاج البلغاء وسراج الأدباء، قدّم تصورًا متطورًا لوظيفة الشعر ومقاصده تخطى حدود الموازنة الجزئية نحو بناء رؤية **فلسفية جمالية** تعتمد على مبادئ المنطق والأرسطية في دراسة الشعر، وهو ما جعله يضع قواعد أقرب إلى النقد المقارن المنهجي منه إلى الذوقي[1].

وفي النقد الحديث، اعتُبر منهج الآمدي خطوة أولى لكنها لم تبلغ مستوى المناهج العلمية الحديثة التي تدرس النصوص في سياقاتها الثقافية والاجتماعية والنفسية.

ج-طه حسين(1889-1973) :

تجاوز الموازنة الشكلية عند الآمدي- متجاوزًا الذوق الفردي إلى التحليل العلمي -بانتقاله إلى **المنهج التاريخي** وربطه النصوص بسياقاتها الثقافية والحضارية، كما في في الشعر الجاهلي (1926)، حيث اعتبر النص نتاجًا تاريخيًا لا يمكن عزله عن بيئته[2].

تجلّى تجاوز الآمدي للموازنة الشكلية في تبنيه منهجًا تاريخيًا يربط النص بسياقاته الثقافية، وهو ما مثّل انتقالًا من **الذوق الفردي** إلى **التحليل العلمي** للنص الأدبي.

د-عباس محمود العقاد(1889-1964) :

في الديوان (مع المازني) وما تلاه، تجاوز العقاد روح الموازنة التقليدية نحو تأسيس **النقد النفسي والفكري**، مع التركيز على "الشخصية" بوصفها محورًا لتفسير العمل الأدبي، مبتعدًا عن الجزئية اللفظية التي اتسم بها الآمدي[3].

مع العقاد انتقل النقد من أسر الموازنة التقليدية إلى **المنهج النفسي والفكري**، حيث غدت "الشخصية" مفتاحًا لفهم النص بدل التركيز على الجزئيات اللفظية.

هـ-شوقي ضيف:(1910-2005)

مارس نقدًا تاريخيًا شاملًا، فدرس المدارس الشعرية والنقدية في ضوء تطورها الفكري والثقافي، متجاوزًا النظرة الجزئية عند الآمدي، مع الحفاظ على حسّ المقارنة التحليلية ولكن في إطار أشمل.[4]

---

1 -ينظر: الطاهر أحمد مكي، النقد الأدبي في المغرب والأندلس، القاهرة: دار المعارف، 1992، ص 211.

2 -ينظر: حسين الواد، طه حسين ونقد الشعر الجاهلي، تونس: دار سراس للنشر، 1982، ص 45.

3 - محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، ص 185.

4- شكري عياد، مدخل إلى النقد الأدبي الحديث، القاهرة: دار المعارف، 1969، ص: 75-80.

قدّم نقدًا تاريخيًا شموليًا يربط الشعر بتطوره الفكري والثقافي، جامعًا بين روح المقارنة وأفق التحليل الأشمل.

أ-أحمد أمين(1886–1954)

في أعماله مثل "فجر الإسلام"، "ضحى الإسلام"، و"ظهر الإسلام"، مارس أحمد أمين النقد التاريخي المقارن، حيث قارن بين المدارس الأدبية والفكرية المختلفة .هذا المنهج يتقاطع مع روح الآمدي في الموازنة، إذ يسعى أمين إلى تقديم تحليل تاريخي للأدب العربي وتطوره عبر العصور[1].

ب-أمين الخولي(1895–1966)

يُعد أمين الخولي من أبرز رواد المدرسة التجديدية في النقد العربي .اعتمد على المنهج التحليلي والموضوعي في التعامل مع النصوص، مما جعله قريبًا من الأسلوب الآمدي في التحرر من الانطباعية .وقد أشار إلى أهمية تجديد البلاغة العربية، مما يعكس تأثره بمنهج الآمدي في الموازنة بين الأساليب البلاغية المختلفة[2].

ج-إحسان عباس(1920–2003) :

في كتابه "تاريخ النقد الأدبي عند العرب"، قام إحسان عباس بإعادة قراءة جهود النقاد القدامى مثل الآمدي والجرجاني، ومارس نقدًا يقوم على التحليل التفصيلي والموضوعية في تقييم النصوص والموازنة بين المناهج .هذا يعكس تأثره بمنهج الآمدي في الموازنة، مع إضافة بعد تحليلي نقدي حديث[3].

أعاد إحسان عباس إحياء منهج الموازنة بروح **تحليلية حديثة** تجمع بين الدقة التاريخية والموضوعية النقدية.

د-يوسف الشاروني(1924–2017) :

1 – ينظر: محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، ص: 175–180.

2 – ينظر: نوال جاسم محمد، مقال (جهود الاستاذ امين الخولي في تجديد البلاغة العربية عرض وتحليل ونقد)، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة ديقار كلية الآداب قسم اللغة العربية، ع 14، بابل، كانون الأول، 2013، ص429.

3 – إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 212.

اتبع يوسف الشاروني في دراساته النقدية أسلوب المقارنة بين النصوص والاتجاهات الأدبية، مستفيدًا من فكرة "التفكيك إلى عناصر جزئية" التي مارسها الآمدي .هذا المنهج يعكس تأثره بمنهج الآمدي في الموازنة، مع إضافة بعد تحليلي نقدي حديث[1].

استثمر يوسف الشاروني منهج الموازنة على نحو **تحليلي حديث**، بالجمع بين المقارنة النصية والتفكيك الجزئي للعناصر الأدبية.

هـ-جابر عصفور(1944–2021) :

اعتمد جابر عصفور على المناهج الحديثة مثل البنيوية والثقافية، لكنه كثيرًا ما استعاد المنهج التاريخي والموازن في مقارباته .خصوصًا في كتبه "المرايا المتجاورة" و"زمن الرواية"، حيث يظهر تأثير الآمدي في استخدامه للموازنة بين النصوص والاتجاهات الأدبية[2].

جمع جابر عصفور بين المناهج الحديثة وروح **الموازنة التاريخية**، مستلهمًا أثر الآمدي في مقارناته النقدية.

و-صلاح فضل(1938–2022) :

مارس صلاح فضل النقد التطبيقي بوعي حديث، لكنه ظل قريبًا من فكرة الموازنة بين النصوص والاتجاهات الأدبية .واعتبر أن الآمدي وضع لبنة أولى للنقد العربي المنهجي، مما يعكس تأثره بمنهج الآمدي في الموازنة[3].

مزج صلاح فضل بين **النقد التطبيقي الحديث** وروح الموازنة، مؤكدًا أثر الآمدي في تأسيس المنهجية النقدية العربية.

ز-كمال أبو ديب(1942):

يُعَدّ كمال أبو ديب واحدًا من أبرز النقاد العرب المعاصرين الذين أسهموا في تطوير الخطاب النقدي العربي عبر إدخال المناهج الحديثة، مثل البنيوية، والتفكيكية، والسيميائية، إلى فضاء النقد الأدبي العربي. غير أن علاقته بالتراث النقدي القديم، وبالأخص بمنهج الأمدي،

1- عبد العزيز حمودة، مقال (الشاروني والنقد المقار)"، مجلة فصول، القاهرة، مج 2، ع 3، 1982، ص: 66–70.

2 – جابر عصفور، المرايا المتجاورة: دراسة في نقد طه حسين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص25.

3- صلاح فضل، أساليب السرد في الرواية العربية، القاهرة: دار العين للنشر، 2009، ص: 19–25.

تكمن في البُعد التاريخي والجدلي بين النقد القديم والحديث، حيث يمثل الأمدي نقطة تأسيسية في الوعي النقدي العربي يمكن أن يُستثمر في ضوء المناهج الحديثة.[1]

لقد أسس الأمدي (ت 371هـ) في كتابه الشهير "الموازنة بين الطائيين "منهجًا نقديًا يقوم على جملة من المرتكزات الأساسية، أبرزها :المقارنة بين شاعرين هما أبو تمام والبحتري من حيث الأسلوب والمعاني والابتكار، والتحليل الجزئي للنصوص من خلال التركيز على الأبيات والتفاصيل الدقيقة بدلًا من الاكتفاء بالأحكام الكلية، فضلًا عن سعيه إلى الموضوعية قدر الإمكان عبر الموازنة بعيدًا عن الهوى الشخصي، مع إسناد الأحكام إلى حجج نقدية واضحة.[2]

هذا الوعي النقدي المبكر وجد صداه عند كمال أبو ديب، الذي كان شديد الانتباه لأهمية التراث النقدي العربي، ورأى في الأمدي لحظة تأسيسية لممارسة المقارنة والتحليل. ويظهر ذلك بجلاء في نزوعه إلى تحليل البنية النصية تفصيلًا، على غرار ما فعله الأمدي في تجزيئه للنصوص، وإن اختلفت الأدوات والمفاهيم؛ فالأمدي اعتمد المعايير البلاغية والذوقية، في حين استند أبو ديب إلى أدوات المناهج البنيوية والسيميائية.[3]

كما يتقاطع النقاد الاثنان في الحرص على الموضوعية المنهجية؛ فالأمدي حاول أن يجعل من النقد ممارسة قائمة على حجج نصية واضحة، بعيدًا عن الانطباعية، وهو ما يتلاقى مع مسعى أبو ديب إلى تأسيس نقد علمي صارم. وإلى جانب ذلك، فإن إسهام الأمدي في ترسيخ ثقافة الموازنة بين النصوص والشعراء، يُعَدّ منطلقًا مهمًا لما أصبح يُعرف اليوم بالنقد المقارن، وهو ما جعل كمال أبو ديب يستدعي الأمدي في كثير من دراساته بوصفه شاهدًا على جدلية التذوق والتحليل في النقد العربي.[4]

وعليه، يمكن القول إن كمال أبو ديب لم يتأثر بالأمدي بشكل مباشر من حيث المفاهيم الحديثة، لكنه وجد في تجربته النقدية التاريخية إرهاصًا مبكرًا لمنهجية تحليلية عربية، ساعدته على بناء صلة بين التراث النقدي العربي والمناهج الغربية التي اشتغل بها.

---

[1] – ينظر: إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 220.

[2] –ينظر: الأمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص: 35–37.

[3] –ينظر: كمال أبو ديب، جدلية الخفاء والتجلي: دراسة في بنية الشعر العربي، بيروت: دار العلم للملايين، 1981، ص: 14–15.

[4] –ينظر: كمال أبو ديب، في البنية الإيقاعية للشعر العربي، بيروت: دار العلم للملايين، 1988، ص 29.

بذلك، يظهر أن هؤلاء النقاد قد تأثروا بمنهج الآمدي في الموازنة، وأضافوا إليه من خلال تطوير أدوات التحليل النقدي وتوسيع نطاقه، مما ساهم في تطور النقد العربي الحديث والمعاصر.

المبحث الثاني : المعايير النقدية عند الآمدي

2-1- المعايير التي اعتمدها الآمدي في تقييمه للشعر:

يمثل كتاب "الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري" لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي نقلة نوعية في تاريخ النقد العربي، حيث انتقل من الانطباعية والذوقية البسيطة إلى النقد المنهجي المؤسس على معايير واضحة. وقد جاءت الموازنة في سياق الصراع الأدبي الذي احتدم بين أنصار أبي تمام (صاحب الانزياح والبديع) وأنصار البحتري (المتمسك بالسلاسة والتقليد)، فجاء الآمدي ليعالج هذه القضية بأسلوب علمي يجمع بين الذوق السليم والمعرفة العميقة بالتراث الشعري واللغوي، من خلال محاولته وضع معايير نقدية موضوعية لتقييم الشعر، حيث رسم لنقده إطارًا منهجيًا واضحًا يرتكز على جودة الصنعة الشعرية والالتزام بالذوق العربي التقليدي، معتمدا في دراسته ومفاضلته بين الشاعرين على معايير لغوية وبلاغية دقيقة، مع التركيز على وضوح المعنى واستقامة اللفظ، إضافة إلى مبدأ الموازنة بين الشعراء. ويمكن تلخيص أهم **معايير الآمدي في تقييم الشعر** كما يلي:

1-معايير نظرية عمود الشعر:

اعتمد الآمدي في تقييمه لشعر أبي تمام والبحتري على معايير مُستنبطة من الشعر العربي القديم، عُرفت لاحقًا بنظرية عمود الشعر، وقد حددها في:

أ-عيار الإصابة في الوصف:

يجب أن يكون الوصف دقيقًا وجوهريًا، يعتمد على الصفات الثابتة والأصلية للشيء، وليس على الصفات العَرَضية أو الزائلة. فالشاعر الحقيقي هو من يصيب الحقيقة في وصفه. فقد احتكم الآمدي إلى الصور الفنية التي أبدعها الشعراء السابقون إذ دأب الشعراء الأوائل على طريقة نمَطية في وصْفهم لضمور الخصر أوْ رَيِّ الأطراف أو غيرها من الأوصاف؛ لأن الإصابة" تتحقق بالاعتماد في تصوير الشيء على ما هو جوهري أو حقيقي من صفاته لا ما هو عرضي أو زائل من تلك الصفات، والشاعر إنما يهتدي لذلك بحسه المرهف، وطبعه المواتي، وذكائه الخلاق، ومقتضى تلك النظرة أن الفن ليس رصدا للواقع، أو نقلا أمينا له"[1].

1- حسن طبل، المعنى الشعري في التراث النقدي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1998، ص 92.

يرى الآمدي أن جوهر الشعر يكمن في **الإصابة الفنية**، أي التقاط الصفات الجوهرية للشيء لا العَرَضية، مما يجعل الإبداع أعمق من مجرد محاكاة للواقع.

ومثال ذلك ما أنكره الآمدي على أبي تمام الذي وصف الحِلم فيقوله:

رَقيقُ حَوَاشِي الحِلْم لَوْ أنَّ حِلْمَهُ بِكَفَّيْكَ مَا مَارَيْتَ في أَنَّهُ بُرْدُ[1]

وعلق الآمدي على البيت بقوله:" والخطأ في هذا البيت ظاهر؛ لأني ما علمت أحدا من شعراء الجاهلية والإسلام وصف الحِلم بالرقة، وإنما يوصف بالعظم والرجحان، والثقل والرزانة"[2].

يؤكد تعليق الآمدي على هذا البيت حرصه على **دقة المطابقة بين المعنى والصفة**، ورفضه للأوصاف التي تخالف المألوف في التراث الشعري واللساني.

2-المعايير البيانية (المجاز، الاستعارة، التشبيه) :

أو عيار المقاربة في التشبيه وعيار الاستعارة قد جعل الآمدي معيار الجودة فيهما القرب وعدم الإغراب وصدق الدلالة.

أ- **المجاز:**

يُعرّف البلاغيون المجاز بأنّه" كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها، وقد وجد النقاد القدامى في أشعار المحدثين تجاوزا كبيرا للحدود التي وضعها البلاغيون للمجاز؛ من وضوح الدلالة، وسهولة الانتقال من معنى لآخر، والمناسبة والمشابهة، ومن خضوع لتقاليد جاهزة سنَّها الشعراء الأوائل"[3]. وعليه يرفض الآمدي الانزياح الكبير في الدلالة، ويشترط الوضوح والقرب من الحقيقة .

مثال: **قول أبي تمام :**

بِيوْم كَطُول الدّهْر فِي عَرْض مِثْلِه وَوَجدي مِنْ هَذا وَهَذَاكَ أَطُول

علق الآمدي: "جعل للدهر عرضًا، والدهر لا يوصف بالعرض، بل بالطول"[4] ."

ب-الاستعارة: يشترط أن تكون قريبة غير غريبة، وأن تكون العلاقة بين المشبه والمشبه به واضحة .

1- عادل بوديار، المعايير النقدية في كتاب الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص160.

2- الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص 143.

3- عادل بوديار، المعايير النقدية في كتاب الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص170.

4- المرجع نفسه، ص171.

"فرَفْضُ الآمدي لاستعارات أبي تمام قام على دعامتين أساسيتين: إحداهما أن الطائي يخرج الألفاظ عما وضعت له في الأصل ويستعملها استعمالا مجازيا من أجل الاستعارة، وهو ما فرض على الآمدي اللجوء إلى نظام لغوي صارم متعارف عليه، جعله دعامته الأساسية في استهجان ما يناقش من استعارات الطائي، أما الدعامة الثانية فهي تجسيمه للمعنوي وتشخيصه للمجرد بطريقة لم يعهدها الأوائل؛ وهو ما جعل النقاد القدامى لا يفهمون استعاراته، ويتهمونه بالإغراب فيها"[1].

يرتكز رفض الآمدي لاستعارات أبي تمام على **صرامة لغوية ومعيارية بلاغية**، إذ عاب عليه الخروج عن المألوف وتشخيص المجرد بما يتجاوز أفق التلقي القديم.

ومن الأمثلة التطبيقية التي استهجنها الآمدي قول **أبي تمام :**

فَلَوْيت بِالْمَوْعُود أَعنَاق الْوَرَى وَحَطمت بِالْإِنْجَاز ظَهْر الْمَوْعِد

علق: "استعارة قبيحة؛ لأن الإنجاز يُحيي الوعد، لا يميت ظهره."

ج- **التشبيه:** يجب أن يكون قريبًا ومقبولاً عقلاً وذوقًا.

فالآمدي انطلق من فكرة " أن الشعر الحسن هو ما قاربفيه القائل إذا شبه، وأحسن منه الذي يصيب به الحقيقة، وهو ما جعله يطلب في التشبيه الإصابة والمقاربة، بل إنه تشدد في التشبيه أكثر من الاستعارة، ورأى أن مقاربته الحقيقة يجب أن تكون أكثر منها في الاستعارة"[2].

مثال: قول أبي تمام في وصف الفرس :

وَبشُعْلَةٍ تَبْدُو كَأَنَّ فُلُولَهَا فِي صَهَوَتِيْه بَدْءَ شَيْب المِفْرَقِ

انتقده الآمدي لأن بياض الصهوة (موضع اللب) ليس محمودًا في الخيل، بل دليل على التعب.

يرى الآمدي أن الإكثار من البديع (كالتجنيس والطباق) يُضعف الشعر ويبعده عن الطبع، ويجعله يخرج عن التقليد الذي سار عليه الشعراء الأوائل، فمدح البحتري لقلته في البديع، وذمّ أبا تمام لإسرافه فيه. واستند إلى النقاد القدامى الذين رأوا أن " البديع ليس شيئا جوهريا في إبداع الشاعر أو اختراعه، وأنه يضاف عن وعي إلى الشعر لإكسابه شيئا من الجمال، أو هكذا كانوا يعتقدون أن أصحابه يفعلون، وبتأثر من هذه النظرة نقد الآمدي شعر البديع، وعدَّ البديع غير

1- عادل بوديار، المعايير النقدية في كتاب الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص 176.

2 -المرجع نفسه، ص184.

لازم للشعر؛ لأنه يمكن أن يجود بدونه، وقسَّم الشعر على أساس هذه النظرة إلى شعر مطبوع وممثله البحتري، وشعر مصنوع وممثله أبو تمام الذي طلب التجديد واتخذ من البديع أداة له، وأدى ولوعه بمذهب البديع إلى المبالغة في صوره الفنية"[1].

انطلق الآمدي من رؤية نقدية تعتبر البديع **عنصرًا عارضًا لا جوهريًا**، فميّز بين شعر مطبوع يمثله البحتري، وشعر مصنوع يمثله أبو تمام الذي أسرف في استخدام المحسنات.

مثال تجنيس البحتري:

أَمِنّا أَنْ تصَرَّع عَنْ سَمَاح وَلِلْآمَال فِي يِدَك اصْطِرَاع

علق الآمدي: "لفظة 'تصَرَّع' أقل قبحًا من سابقها، لكنها لا تخلو من تكلف ."

ومثال طباق أبي تمام الذي أقره:

ثَلَاث فُرِيَّة مَدَامِع لَمْ نُنْظِم وَالْمُعْعُ يَحْمِن بَعْض فَيْقُل الْمَغْرُم

قال: "هذا من جيد أبياته."

3-المعايير الشكلية: و المتمثلة في:

-**الوزن والقافية** حيث اشترط الآمدي اتّفاق القصيدتين في الوزن والقافية لإجراء الموازنة، معتبرًا أن التماثل الشكلي شرطٌ أساسي للمقارنة العادلة. وقد علّل ذلك بقوله "أوازن بين قصيدتين من شعرهما إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية، ثم بين معنى ومعنى. "[2]

-**صحة اللغة والنحو** فقد رفض التركيز على الأخطاء النحوية أو اللغوية البسيطة، معتبرًا أنها لا تُضعف قيمة الشعر الفنية. بل أكّد أن النقد الحقيقي يجب أن ينصبّ على حسن التأتي، ووضع الألفاظ في مواضعها، واختيار الكلام ."[3]

يكشف منهج الآمدي في الموازنة عن صرامة شكلية باشتراط وحدة الوزن والقافية، يقابلها مرونة لغوية في تجاوز الهفوات النحوية، مع تركيزه على جمالية الصياغة وحسن التأليف.

4- المعايير البلاغية: و تمثلت في :

1- عادل بوديار، المعايير النقدية في كتاب الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص205.

2 - الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص12.

3 - المرجع نفسه، ص15.

-**جودة التصوير الفنّي** حيث قسّم الآمدي المعاني الشعرية إلى معاني واضحة كما في شعر البحتري الذي تميّز بقرب المأخذ، وصحة العبارة. و معاني غامضة كما في شعر أبي تمام الذي يحتاج إلى استنباط وشرح.

-**جودة الطباق والجناس:** حيث انتقد إسراف أبي تمام في استخدام المحسّنات البديعية مثل الطباق والجناس، معتبرًا أنها تُذهب طلاوة المعنى وتحوج السامع إلى طول تأمل، بينما أشاد بسلامة أسلوب البحتري ووضوحه. [1]

5- المعايير الذوقية:

-**الطبع والصنعة:** حيث فضّل الآمدي الشعر المطبوع (السهل العفوي) على المتكلّف، واعتبر أن المطبوع الذي هو مستوي الشعر قليل السقط، أولى بالتقدمة من المختلف الشعر"

-**الأصالة والابتكار** حيث حذّر من السرقات الشعرية، لكنه ميّز بين الاقتباس المشروع والسرقة المرفوضة، كما في دفاعه عن أبي تمام حين قال ومثل هذا لا يقال فيه مسروق؛ لأنه جرى في عادات الناس. [2]

2-2- معايير نقد النقاد:

-الحيادية والإنصاف فقد ادّعى الآمدي الحياد، لكنه أظهر ميلًا للبحتري، مما أثار انتقاداتٍ كقول ياقوت الحموي: نُسب إلى الميل مع البحتري والتعصب على أبي تمام.

-التوثيق العلمي حيث اعتمد على جمع نصوص الشعراء من دواوين موثوقة، ونقل آراء السابقين بموضوعية، مما أعطى أحكامه مصداقيةً[3] .

وعليه فقد أسس الآمدي منهجًا نقديًا متكاملاً يجمع بين التحليل البلاغي والذوق الفني، مع التركيز على الوضوح والأصالة. ورغم انتقادات التحيز، إلا أن معاييره بقيت مرجعًا للنقد العربي، يمكن الاستفادة منها حتى اليوم، خاصة إذا أُعيد النظر فيها في ضوء المناهج النقدية الحديثة التي تؤكد على تكامل العناصر الفنية للنص، وأن تقييمه كان علميًا في جوهره، مهما اختلفت الآراء حول نتائجه .

1 - عادل بوديار، الآمدي بداية النقد المنهجي عند العرب، ص:170، 171.

2 - المرجع نفسه، ص181.

3- المرجع نفسه، ص 188.

2-3- مقارنة معايير الآمدي بمعايير النقاد الآخرين:

يُعد كتاب "الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري" للآمدي نموذجًا رائدًا في تطبيق منهج الموازنة. فمن خلال القراءات المتأنية للكتاب، ثم مقارنته بآراء بعض النقاد المعاصرين للآمدي أو اللاحقين له تبين أن الآمدي يُعد من أبرز نقاد الشعر في العصر العباسي، حيث أسس منهجًا نقديًا تطبيقيًا يعتمد على موازنة الشعراء الكبار، خاصة أبي تمام والبحتري، مستندًا إلى معايير لغوية وبلاغية دقيقة. اتسمت بدرجة واضحة من النضج، ولكنها أيضًا لم تكن معزولة عن السياق النقدي العام لعصره. فقد اعتمد الآمدي على التحليل الموضوعي حيث قارن بين قصائد الشاعرين بناءً على الاتفاق في الوزن والقافية[1].

وإبراز المحاسن والمساوئ أو نقد عيوب كل شاعر مع ذكر إنجازاته، مثل غموض معاني أبي تمام مقابل سلاسة البحتري. والحيادية الظاهرية حين ادعى الحياد، لكنه مال نحو البحتري، مما أثار جدلًا حول موضوعيته.

في المقابل، كان للنقاد الآخرين مثل الجرجاني، وغيرهم، مقاربات نقدية تختلف في بعض الجوانب، رغم تشاركهم في بعض المبادئ الأساسية.

لقد سبقه ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء، فكان يهتم كثيرًا بالمعنى السليم وجودته، لكنه لم يكن يولي العناية الكافية بجمال اللفظ أو تناسبه مع السياق، كما فعل الآمدي لاحقًا[2].

من جهة أخرى، فإن النقاد المتأخرين كالقاضي الجرجاني في " الوساطة بين المتنبي وخصومه " طوروا النظر في السر البلاغي للنص، وهو أمر لم يكن الآمدي قد بلغه بعد[3] فالجرجاني قدم منهجًا نقديًا يركز على:

1- الخصوصية الفنية حيث برز تميز المتنبي في دقة الوصف وغزارة المعاني.

2- الرد على الخصوم حيث دافع عن المتنبي ضد اتهامات خصومه، معتمدًا على تحليل نصوصه مقارنة بالسابقين.

3- التوازن بين الذوق والمنهج فقد جمع بين الذوق الشخصي والمعايير النقدية الموضوعية.

1- طارق زيناي، مقال (قضية الموازنة بين الشعراء وتجلياتها في النقد العربي القديم)، ص: 231، 232.

2 - ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ص:45، 46.

3 - القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط4، ص:92، 93.

أما النقاد القدامى عمومًا كالجاحظ والفرزدق وغيرهم فكثير منهم، كان يركز على القيمة الفنية للشعر، والتي تشمل جمال الصورة، قوة المعنى، وبلاغة اللفظ، مع اعتبار أن القيمة الفنية هي جوهر النص الشعري الذي يميز الشعر الحقيقي عن غيره.[1]

وبينما كان الآمدي يميل إلى النقد الانطباعي في بعض أحكامه، معتمداً على العرف والذوق السائد في زمانه، كان بعض النقاد الآخرين يميلون إلى تحكيم أكثر موضوعية ومنهجية، مع محاولة لتقعيد النقد وتطويره ليصبح علمًا مستقلًا.

والمهم في كل هذا، هو أن الآمدي حاول في زمانه الجمع بين ما نُسمّيه اليوم بـ"النقد البلاغي" و"النقد التحليلي"، فقد كان يحلل الصور الشعرية، ويوازن بين المعاني، ويقيس كل شاعر بمعيار الآخر دون أن يتورط كثيرًا في الانتصار المسبق لشاعر على حساب آخر، كما كان يقع فيه بعض النقاد[2].

ويمكن القول إن نقد الآمدي أكثر قربًا من المنهج الموضوعي المقارن الذي يُعد حجر الأساس في بدايات النقد الأدبي العربي الحقيقي، في مقابل المنهج الذوقي الانطباعي الذي ساد قبله.

2-4- تقييم مدى موضوعية هذه المعايير عند الآمدي:

مما تجدر الإشارة إليه أن منهج الموازنة أو المفاضلة ليس جديدا في تراثنا النقدي، حيث يمتد إلى زمن الجاهلية " النابغة، وأم جندب "، ويستمر طيلة العصرين الإسلامي والأموي، إلا أن " الجديد في الموازنة الناشئة عن الخصومة بين الطائيين، أنها موازنة بين مذهبين مختلفين، وإن كان طرفاها شاعرين، وأنّها موازنة بين أستاذ وتلميذه، وأنها أخيرا اّتّخذت طابعا نقديا منهجيا، على حين اقتصرت الموازنة القديمة على الملاحظات الجزئية اليسيرة"[3].

بمعنى أن التجديد كان في الشكل حيث الانتقال من الشفوية إلى الكتابة، ما أدى إلى ظهور ما يسمى بنقد النص بدلا من النقد الشفوي، أما التجديد في المضمون فتجلى في انتقال النقد من الانطباعية والذوقية إلى النقد العلميّ المعلل والمدروس، انطلاقا من الجمع بين النقد

1 – طارق زيناي، مقال (قضية الموازنة بين الشعراء وتجلياتها في النقد العربي القديم)، ص234.

2 – الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص229.

3- وحيد صبحي كبابة، الخصومة بين الطائيين وعمود الشعر العربي. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب،1997، ص127.

النظري والنقد التطبيقي؛ فضلا عن الاحتكام إلى معايير ومقاييس محددة كالموازنة بين معنيين في موضعين متشابهين، وإبراز الجيد والرديء مع التعليل، و تبيان الجيد والرديء دون تعليل، لأن بعض الجودة والرداءة لا يعلل، و إطلاق الحكم بأن هذا أشعر من ذاك في هذا المعنى دون إصدار الحكم النهائي العام .

كما قسّم الشعر إلى موضوعات كالوقوف على الديار والغزل والمدح والوصف والفخر وغيرها، وبالرغم من أنه أعلن صراحة أنه سيعتمد الموازنة أساسا في الحكم بين أبي تمام وبين البحتري، لكن الكثير من النقاد رأى " أن الموازنة ما كانت إلا إنصافا لأبي تمام ظاهرا، أمّا باطنا، فهي إخفاء لموقفه النقدي المنحاز إلى عمود الشعر، الذي أوجده أساسا لخدمة البحتري، ومنتصرا له من وراء حجاب، امتثالا للنسق الشعري المهيمن، بل للنسق اللغوّي السائد"[1].

ورغم أن منهج الآمدي في اختيار معاييره لم يكن خاليًا من الذاتية، لكنه " حقق توازنًا مهمًا بين الذوق والمعيار. فالموضوعية عنده ظهرت في رغبته في تقديم الدليل النقدي، حيث كان دائمًا ما يُتبع حكمه بتفسير أو تحليل يؤسس له، وهذه نقطة تُحسب له بلا شك" [2].

ومع ذلك، يمكن القول إن بعض الأحكام جاءت متأثرة بذوق العصر أو بالميل الشخصي؛ فقد اتضح أنه كان " أكثر ميلًا للبحتري في عدة مواضع، رغم محاولته الحياد. وهذا يُظهر أن الموضوعية عنده كانت جزئية، وليست مطلقة، وهو أمر طبيعي بحسب السياق التاريخي والنقدي الذي ينتمي إليه" [3].

في الوقت نفسه، فإن آلية الموازنة بحد ذاتها، أي " تقديم النصوص جنبًا إلى جنب وتحليلها، تمثل خطوة منهجية نحو التقييم النصي الذي يركّز على النص أكثر من الشاعر، وهذا ما يُعتبر حجر الزاوية في أي محاولة للنقد العلمي" [4].

يمكن القول إن الآمدي أسس خطوة مهمة في النقد التطبيقي من خلال منهج الموازنة، معتمداً على معايير لغوية وبلاغية واضحة، لكنه كان أكثر انطباعية مقارنة بنقاد مثل الجرجاني الذين سعوا إلى موضوعية أكبر. كما أن النقاد القدامى عمومًا أولوا أهمية كبيرة للقيمة الفنية

1- زوليخة زيتون، مقال (تجليات نقد النقد في كتاب الموازنة للآمدي)، مجلة العلوم، المجلد24، العدد 01، جوان 2023، ص: 89- 104.

2 - الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص133.

3- المرجع نفسه، ص:145، 146.

4 - محمود الربيعي، الاتجاهات النقدية عند العرب في العصر العباسي، دار المعارف، القاهرة، ط2، ص172.

والجمالية، مما يجعل نقد الآمدي متميزًا بأسلوبه التطبيقي والتركيز على "عمود الشعر" كأساس لجودة النص الشعري.

2-5-نماذج من الموازنة:

1-قال أبو تمام في معنى الشوق:

يَكْفِيكَ شَوْقٌ قَدْ يُطِيلُ ظُمَاءَهُ فَإِذَا سَقَاهُ سَقَاهُ سُمَّ الأَسْوَدِ[1]

يقول **الآمدي:** فقوله "شوق يطيل ظماءه" غلط، لأن الشوق هو الظمأ نفسه، أنك تقول: أنا عطشان إلى رؤيتك، وظمآن، مشتاق، بمعنى واحد، فكيف يكون الشوق هو المطيل للظمأ؟ وكيف يكون هو الساقي، والمحبوب هو الذي يظمئ ويسقي، أو البعد أو الهجر لا الشوق، فكيف يكون الشوق يطيل شوقه؟[2]

2-قال أبو تمام:

لَمَّا اِسْتَحَرَّ الوَدَاعَ المَحْضَ وَانْصَرَمَتْ أَوَاخِرَ الصَّبْرِ إِلَّا كَاظِمًا وَجِمَا

رَأَيْتُ أَحْسَنَ مَرْئِيٍّ وَأَقْبَحَهُ مُسْتَجْمِعِينَ لِي التَّوْدِيع وَالعَنَمَا[3]

يقول **الآمدي:** استحسن من المحبوبة إصبعها الذي يشبه العنم في الاحمرار، واستقبح إشارتها له بالوداع. وإشارة المحبوبة بالوداع لا يستقبحه إلا أجهل الناس بالحب وأقلهم معرفة بالغزل وأغلظهم طبعاً، وأبعدهم فهما. ألم يسمع قول **جرير**:

أَتَنسَى إِذ تَوَدِّعُنَا سُلَيمَى فرغ بشامةٍ؟ سقى البشام

فدعا للبشام بالسقيا لانهاء ودعته به، فسر بتوديعها[4]

3-قال **أبو تمام:**

لَوْ ذَهَبَتْ سِنَا الدَّهْرِ عَنْهُ وَأَلْقَى عَنْ مَنْكِبَيْهِ الدِّثَارَ

لَعَدَلَ قَاسِمُ الأَرْزَاقِ فِينَا وَلَكِنْ دَهْرُنَا هَذَا حَمِرُ

قال الآمدي: قوله " وألقى عن مناكبه الدثار" لفظ رديء، وليس من المعنى الذي قصده في شيء، وصدر البيت لائق بالمعنى، فلو أتبعه بما يكون في معناه، بأن يقول: فلو ذهبت

1- هو ثاني بيت من قصيدة يمدح فيها المأمون أو المعتصم.

2- الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص 198.

3- العنم: ثمر شجرة حجازية أحمر يشبه به البنات المخضوب.

4- الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص:204، 205.

سنات الدهر عنه واستيقظ من رقدته أو انتبه من نومته أو انكشف الغطاء عن وجهه لكان المعنى يمض مستقيما، لأن من كان نائما يغطي وجهه عادة فلا يبصر، أما ديثار المناكب فغير مناسب لأن الإنسان قد يبصر وعلى مناكبه ديثار، والمقصود هنا أن يجعل الدهر غير مبصر. والمراد هو نوم القلب وغفلته، إذ يقال قد عمى قلبه عن الصواب، وغطى على فهمه، ولا يقال: غطى بالدثار عن الصواب. ولفظة (الدثار) أيضاً إنما تستعمل لمنع الهواء والبرد لها لمنع الفهم والرشد. فهذه استعارات غريبة بعيدة[1].

4-قال أبو تمام:

لا تَسْقِينِي مَاءَ المَلَامِ فَإِنَّنِي صَبٌّ قَدِ اسْتَعَذَبْتُ مَاءَ بُكَائِي[2]

عابه النقاد لقبح الاستعارة في جعله الملام ماء، ولكن الآمدي يقول: وهذا ليس بعيب عندي، لأنه لما أراد أن يقول: قد استعذبت ماء بكائي، جعل للملام ماء ليقابل ماء بماء (مشاكلة) كقوله تعالى: **(وجزاء سيئة سيئة مثلها)** سورة الشورى:40، فالثانية ليست بسيئة، إنما هي جزاء عن سيئة، وكذلك: **(إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم)** سورة هود:38، والفعل الثاني ليس بسخرية، ومثل هذا الشعر الكلام كثير مستعجل.[3]

5-**يقول البحتري:**

يَخْفَى الزُّجَاجَةَ لَوْنُهَا فَكَأَنَّهَا فِي الكَفِّ قَانِصَةٌ بِغَيْرِ إِنَاء[4]

قال النقاد: لو ملئ الإناء دبسا لكانت هذه حاله، فما مزية الخمر؟ ولكن الآمدي يقول: هذا عندي صحيح لا عيب فيه، لأنه يريد أن شعاع الشراب قوى غلب على رقة الزجاجة. وقد أخذ هذا المعنى من علي بن جبلة:

كَأَنَّ يَدَ النَّدِيمِ تُدِيرُ مِنْهَا شُعَاعًا لَا تُحِيطُ بِهِ الكُؤُوسُ

ألا ترى أنه قد دل على أن الكأس في غاية الرقة.[5]

6-يقول البحتري:

1- الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص: 209 ،210.

2-هذا من قصيدة يمدح فيها يحيى بن ثابت

3- الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص 244.

4- من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف.

5- الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص 347.

قِفِ العِيسَ قَدْ أَدْنَى خُطَاهَا كِلَاهَا وَسَلْ دَارَ سَعْدٍ إِنْ شَفَاكَ سُؤَالُهَا[1]

قال الآمدي: اللفظ حسن، والمعنى غير جيد، لأنه قال: أدنى خطاها كلالها أي قارب من خطاها وجعلها متقاربة ضعيفة كلالها وإعياؤها، وكأنه لم يقف لسؤال الديار، وإنما وقف بسبب تعب المطي. والجيد قول **عنترة:**

فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي، وَكَأَنَّهَا فَدِنٌ لِأَقْضِيَ حَاجَةَ المَتْلُومِ[2].

فإنه احتاط فجعل ناقته قوية" عظيمة كالفدن وهو القصر، حتى لا يظن أنه وقف ليريحها[3] .

يُبرز الآمدي هنا دقته في تمييز التوافق بين اللفظ والمعنى، ففضّل تصوير عنترة الذي أبرز قوة الناقة على تصويرٍ يوهم بالضعف والتعب.

المبحث الثالث: محدودية منهج الموازنة:

رغم إسهام منهج الموازنة في إرساء دعائم النقد الأدبي، إلا أنّه لا يخلو من محدوديات تتعلق بالمنطلقات والآليات التي اعتمدها الآمدي، ما جعله عرضة للنقد من داخل التراث وخارجه.

3-1- النقاط التي يمكن نقد منهج الآمدي فيها:

تميز منهج الآمدي في النقد بعدة سمات أبرزها **غياب النظرية الشاملة،** إذ اقتصر على الموازنة الجزئية بين النصوص الشعرية دون أن يقدم تصوراً عاماً لطبيعة الشعر ووظيفته.

ركز الآمدي في تحليله على **اللفظ أكثر من المعنى،** ما قيّد قدرته على الوصول إلى البنية الكلية للنص وفهم أبعاده الفكرية والجمالية بشكل شامل[4].

- ميل الآمدي في نقده إلى تحليل الأبيات المفردة دون الالتفات إلى السياق النصي الكامل أو البناء العضوي للقصيدة. وغالبًا ما يُصدر حكمه اعتمادًا على بيت أو بيتين، دون النظر في وظائفهما داخل النص الكلّي، مما يُضعف إمكانات التحليل البنيوي للنص الشعري.

1- هذا مطلع قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين المتوكل على الله، والكلال: التعب.

2- هذا البيت من معلقته المشهورة، والفدن: القصر، والمتلوم: المتمهل.

3- الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص 345

4 - محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، ص. 55.

فعلى سبيل المثال، عند مقارنته بين أبيات لأبي تمام والبحتري، يُفرد البيت عن سياقه دون اعتبار للمعمار الشعري الذي يحتويه، فيفقد النص دلالته الكلية وتفاعله التراكمي. ومن هنا، يُؤخذ على منهجه إهماله للبنية النصيّة الكاملة، وتعاطيه مع النص بوصفه كتلًا مجزّأة لا وحدة متكامل.[1]

– ينحصر التحليل النقدي لدى الآمدي غالبًا في ثلاثية تقليدية :**اللفظ، المعنى، والصورة،** ولا يكاد يُعير اهتمامًا كافيًا لعناصر أخرى حديثة الأهمية مثل: الإيقاع الداخلي، التكرار الدلالي، التناص الأدبي، السياق التاريخي أو النفسي، البنية الصوتية أو الأسلوبية.

هذا الحصر جعل نقده أحاديَّ البعد في كثير من المواضع، كما يُلاحظ في تناوله للمجاز والصورة، حيث لا يُقاربها من منظور وظيفي أو بنائي، بل يكتفي بتقييمها بوصفها حسنة أو قبيحة .لذلك ظل النقد عنده سطحيًا من حيث تعدّد الطبقات الأسلوبية والقرائية.[2]

–لم يتناول الآمدي في نقده أي بُعد **اجتماعي أو ثقافي** للنصوص. فالقصيدة عنده كيان لغوي صرف، لا علاقة له بالواقع أو بالبنى الذهنية للمجتمع أو العصر. ويكاد يُقصي المفاهيم الثقافية الكبرى مثل: الهوية، السلطة، القيم، السلطة الشعرية، وغيرها.

وقد بيّنت دراسة حديثة أن هذا الإغفال دفع بالنقد إلى الاقتراب من البلاغة التقليدية، مبتعدًا عن القراءة الشاملة للنصوص بوصفها خطابات ثقافية، ما أدى إلى قصور في إدراك النص باعتباره منتجًا ثقافيًا يتداخل مع السياق التاريخي والاجتماعي المحيط به[3].

– **الاعتماد على الذوق كمعيار حاكم،** ما يعرف بالانطباعية–الاعتماد على الذوق الشخصي، على الرغم من محاولة الآمدي إظهار حياده النقدي، فإن الذوق الشخصي ظلّ عاملًا حاسمًا في أحكامه النهائية. ويتجلى ذلك في مواضع عدّة، منها تعليقه على أحد أبيات أبي تمام بقوله: «ولا أستحسن هذا البيت ولو كان معناه صحيحًا»، من دون تقديم مبرّرات فنيّة واضحة لرفضه.[4]

---

1 – ينظر: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص: 201–202.

2 – ينظر: محمد زغلول سلام، النقد الأدبي عند العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1978، ص: 235، 236.

3– نسرين عبيد، مقال:("الآمدي بين الموضوعية والتعصب)، مجلة جامعة حمص للدراسات الأدبية، العدد 43، 2023، ص: 11–13.

4 –ينظر: محمد زغلول سلام، النقد الأدبي عند العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص233.

إن اعتماد الذوق الشخصي معيارًا في التقييم يُعدّ إشكاليًا، فالخلط بين النقد والذوق إذ يستخدم ألفاظًا مثل "لا أستحسن" بدلًا من شرح مبررات نقدية مفهومية واضحة" لكونه معيارًا غير موضوعي ومتغيّرًا بتغيّر المتلقي، ممّا يجعله غير صالح كأساس لنقد علمي منضبط.

عدم وضوح المنهجية أحيانًا، فهو لم يضع الآمدي أسسًا نقدية ثابتة يسير عليها في كل مقارنة؛ بل كان يتنقّل بين المقارنة الأسلوبية، والمعنوية، والبلاغية، دون ترتيب ثابت.[1]

– **التحيز في التفضيل وفي الأحكام،** حيث يُلاحظ ميل الآمدي إلى تفضيل البحتري في الغالب، وتقديمه في كثير من المواطن، رغم وجود حجج متكافئة للطرفين.[2] وهذا يُضعف من موضوعية الموازنة كمقارنة علمية.

– **التركيز على الشكليات دون الغايات،** حيث ركّز الآمدي في بعض المواضع على الألفاظ والجزالة أكثر من اهتمامه بالمعاني أو الأبعاد الفكرية والاجتماعية للنص. جعل النقد محصورًا في عناصر بلاغية جزئية دون نظرة شاملة للنص أو السياق.

ومن هنا يمكن القول أن منهج الموازنة عند الآمدي على ما فيه من قيمة تأسيسية في مراحله ، لكنه يظل محدودا في نطاقه إذ انحصر على المقارنة الثنائية بين شاعر وآخر وأغفل التجارب الشعرية الاخرى ، وبناء على ذلك فإن رؤيته النقدية تبدوا ضيقة الأفق ، لأنها لم تتجاوز حدود المفاضلة التشكيلية إلى استعاب الأبعاد الفكرية ، وهكذا تكشف الموازنة عن كونها خطوة أولى في مسار النقد ، لكنها لاتكتفي وحدها لتقييم صورة شاملة الشعرية .

هناك بعض المآخذ الأخرى التي وجهت إلى كتاب الموازنة هي:

"**أوّلًا،** إنّه حاول أن يُرضي أصحاب أبي تمّام وأصحاب البحتري معًا، فوقَع في تناقضٍ فكريّ بين الانتصار للَّطيف من المعاني، وهو الشيء الذي اعتبره ضالّةَ الشعراء وطلبتهم، وبه قدَّموا امرأَ القيس زعيمَ الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية، وبين الانتصار لحُسن اللفظ وجودة الرصف وجمال الديباجة وكثرة الماء كما وجدها عند البحتري."[3]

وقد سلَّم الآمديُّ لأبي تمّام بلطيف المعاني ودقيقها، وعدَّه بها شاعرًا مقدَّمًا، ثم تحوّل عنه بعد ذلك، فدعاه فيلسوفًا أو حكيمًا، ورأى أنّ دقيق المعاني موجود في كل أمة وفي كل لغة.

1–ينظر: شكري عياد، في النقد الأدبي، ص120.

2– محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، ص92.

3 – مصطفى عبد الرحمن ابراهيم في النقد الادبي القديم عند العرب، ص164.

ثانيًا، أنّ الآمدي جارَى ما شاع بين الناس من أنّ أبا تمّام حكيم، وإنّما الشاعر هو البحتري. وبهذا خالف ما كان قد ألزم به نفسه في أوّل كتابه، من أنّه لا يُطلِق القول بأيِّهما أشعر عنده.

ثالثًا، "أنّ الآمدي تسرَّع في الحُكم بين الشاعرين قبل أن يُقيم الموازنة التي وعد بها، وهي الموازنة التي شرع فيها بين جُزئيات أشعار الشاعرين، واستعان فيها بالله على مجاهدة النفس ومخالفة الهوى وترك التحامل"[1].

ومن خلال ما سبق، يتضح أن الآمدي لم يكن مجرّد ناقلٍ للأشعار أو راصدٍ لحقائقها، بل كان منهجه مبنيًا على أسسٍ علمية نسبيًا، حيث نجد أثر منهجه ممتدًا في معاصريه ومن جاؤوا بعده، وذلك بتأسيسه تيارًا نقديًا امتد تأثيره إلى عصور لاحقة.

3-2- آفاق منهج الموازنة في الدراسات النقدية المعاصرة:

يُعد منهج الموازنة أحد أبرز الأساليب النقدية التي ظهرت في التراث العربي، وتمثل أوج تطوره في كتابات النقاد الكبار كالأمدي. يقوم هذا المنهج على مقارنة النصوص الأدبية بعضها ببعض، واستنباط ميزان لجودة الأداء الشعري بين الطبع والصنعة، والقوة والضعف .ومع ظهور الدراسات النقدية المعاصرة، تطورت الموازنة من كونها أداة محلية لتقييم الشعراء إلى منهجية أكثر شمولية تهدف إلى فهم النصوص في سياقاتها التاريخية والثقافية والفكرية.

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف آفاق منهج الموازنة في الدراسات النقدية المعاصرة، من خلال تتبع مستوياته النظرية والتطبيقية، ومعرفة مدى قدرته على التجديد والتكيف مع الأدوات النقدية الحديثة.

1- من الذوق إلى التحليل:

نشأ **منهج الموازنة** في النقد العربي الكلاسيكي، خاصة مع **الآمدي** في كتابه *الموازنة بين الطائيين*، بهدف المقارنة بين شاعرين (أبو تمام والبحتري) من حيث المعاني، الصور، جودة الألفاظ، ومدى انسجامها مع الذوق العام. لكن هذا المنهج، الذي كان قائمًا في البداية على الذوق

1 - مصطفى عبد الرحمن ابراهيم في النقد الادبي القديم عند العرب، ص164.

الأدبي والمفاضلة الجمالية، لم يكن مجرد اجتهاد فردي، بل مثّل نقطة انطلاق مبكرة للتحليل المقارن داخل الثقافة النقدية العربية. ورغم بساطة أدواته، فقد أشار بعض النقاد المعاصرين مثل جابر عصفور إلى أنّ الموازنة يمكن أن تُطوَّر لتُصبح "منهجًا نقديًّا يُسهم في فهم بنية الذوق الأدبي العربي وتطوّره التاريخي: [1]

يمثل منهج الموازنة عند الآمدي **بذرة مبكرة للتحليل المقارن** في النقد العربي، إذ جمع بين الذوق الجمالي والتأصيل المنهجي، مما يجعله أساسًا صالحًا لتطوير مقاربات نقدية حديثة.

2- الموازنة والنقد المقارن:

في ضوء النقد الأدبي الحديث والمعاصر، أصبحت الموازنة أداة يمكن توظيفها في **الأدب المقارن**، ليس فقط بين شعراء عرب، بل بين أدباء من لغات وثقافات مختلفة. وقد أكّد **محمد غنيمي هلال** أنّ الموازنة إذا تجاوزت الجوانب اللفظية والبلاغية، يمكن أن تُستخدم لدراسة "البيئة الثقافية، والنفسية، والاجتماعية في النصوص المتقابلة". [2]

تتسع الموازنة في النقد الحديث لتغدو أداة من **أدوات الأدب المقارن**، قادرة على كشف الأبعاد الثقافية والنفسية والاجتماعية في النصوص المتقابلة.

وهكذا، أصبحت الموازنة في الدراسات الحديثة منهجًا يسمح بـ:

- مقارنة بين أسلوبين أو لغتين.
- تحليل تأثّر كاتب عربي بمدارس أدبية غربية.
- تقابل الموضوعات والرؤى الفكرية.

3- الموازنة وتحليل الخطاب:

مع تطوّر مناهج تحليل الخطاب والأسلوبية، أصبح منهج الموازنة يُستخدم في دراسات أكثر تنوعًا، مثل:

-مقارنة بين خطب سياسية لزعماء مختلفين.

-تحليل مقالات صحفية تعالج نفس الحدث من رؤى متباينة.

---

1 – جابر عصفور، قراءة التراث النقدي، ص 117.

2 – ينظر: محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار نهضة مصر، القاهرة، ط5، 1995، ص: 64–65.

-أو مقارنة بين نصوص شعرية معاصرة تعبّر عن قضايا اجتماعية أو سياسية متضادة.

وقد طبّق الناقد عبد السلام المسدي هذا النوع من الموازنة في دراسته لخطابات الرؤساء العرب، معتبرًا أن المقارنة لا تقتصر على اللفظ، بل تمتد إلى تحليل البُنى العميقة للخطاب.[1]

تطوّر مفهوم الموازنة في الدراسات الحديثة ليغدو أداة من **أدوات تحليل الخطاب**، تتجاوز سطح اللفظ إلى استكشاف البُنى العميقة والدلالات السياقية.

4- آفاق تربوية وثقافية:

تُستخدم الموازنة اليوم أيضًا في الحقول التربوية، من خلال تدريب الطلاب على: التمييز بين الأساليب، قراءة النصوص بطريقة تحليلية، إدراك الفروقات الثقافية والجمالية بين المدارس الأدبية.

كما يمكن إدخال هذا المنهج ضمن الدراسات الثقافية وما بعد الكولونيالية، من خلال مقارنة نصوص أدبية تمثّل هويات مختلفة أو تجارب استعمارية/تحررية متقابلة.

إن **منهج الموازنة**، رغم جذوره الكلاسيكية، لم يفقد صلاحيته في النقد المعاصر، بل تحوّل إلى **أداة تحليلية مرنة**، يمكن استخدامها في الأدب، الخطاب، التربية، وحتى في **الدراسات العابرة للتخصصات** .كل ما تحتاجه الموازنة المعاصرة هو الانتقال من "المفاضلة" إلى "الفهم المقارن والتحليل السياقي[2]."

أثبتت الموازنة قدرتها على التطور من أداة للمفاضلة إلى منهج تحليلي مقارن متعدد المجالات، يمتد من الأدب إلى الخطاب والتربية والدراسات الثقافية.

5- التجديد المنهجي:

في ظل التطورات التي شهدتها مناهج النقد الأدبي الحديث، لم تعد **الموازنة** مجرّد وسيلة لمقارنة شاعرين أو نصين على أساس بلاغي أو لغوي. بل تطوّرت لتصبح أداة منهجية لتحليل النصوص ضمن سياقاتها الاجتماعية والسياسية والثقافية .فالنقد الجديد يسعى إلى فهم النصوص كنتاج لواقع مركّب، تتداخل فيه اللغة مع الخطاب والسلطة والهوية.

1 – ينظر: عبد السلام المسدي، الخطاب السياسي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994، ص: 89–91.

2 – ينظر: شكري عياد، مدخل إلى علم الأدب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1994، ص 145.

يشير **حسين الواد** إلى أن "الأدب الرقمي يفتح أبوابًا جديدة أمام النقد، ومنها إعادة تفعيل الموازنة بوصفها تحليلًا لا مفاضلة".[1]

تجاوزت الموازنة في النقد الحديث حدود المقارنة البلاغية لتغدو أداة لـ **تحليل النصوص في سياقاتها المركّبة**، بل وحتى في فضاء الأدب الرقمي، حيث تتحول من المفاضلة إلى الفهم.

كما ظهرت تطبيقات حديثة للموازنة في مجال الأدب الرقمي والأدب التفاعلي، حيث أصبح من الممكن مقارنة النصوص الرقمية من حيث التفاعلية، التلقي، وبنية العرض، وهي عناصر لم تكن حاضرة في النقد التقليدي. وفي هذا السياق.

6- التوظيف التحليلي:

شهد منهج الموازنة توظيفًا تحليليًا واسعًا في عدة مجالات نقدية معاصرة، من أبرزها:

-**الموازنة البنيوية** :وتقوم على مقارنة البنية السردية والبلاغية لنصوص مختلفة، دون الاقتصار على المفاضلة الشكلية، بل تحليل العناصر البنيوية مثل الشخصيات، الزمن، التكرار، والتناص. وقد طبّق هذا الاتجاه **صلاح فضل** في دراساته حول الأسلوبية وتحليل النص.[2]

-**الموازنة الثقافية** :وهي توجه معاصر يُعنى بتحليل النصوص في ضوء التحولات الاجتماعية والثقافية، حيث تُستخدم الموازنة للكشف عن فروقات الرؤية الفكرية، والوعي بالهوية، والانتماء الطبقي بين الأعمال المختلفة. ويمثّل هذا التوجه امتدادًا لمقولات النقد الثقافي.

-**الموازنة التقنية** :وتُعنى بتحليل النصوص الرقمية، أو النصوص الأدائية (مثل المسرح)، من منظور الأدوات التقنية وأساليب العرض، كاستخدام الصورة، الحركة، الصوت، وتفاعل الجمهور. وهي موازنة تتطلب أدوات تقنية ونقدية متقدّمة.

تنوّعت تطبيقات الموازنة الحديثة لتشمل الأبعاد البنيوية والثقافية والتقنية، مما جعلها أداة نقدية مرنة قادرة على استيعاب تحولات النصوص والسياقات المعاصرة.

7- التحديات المعاصرة:

رغم تطور الموازنة، فإنها تواجه عدة تحديات في السياقات النقدية الحديثة، من أبرزها:

1 - حسين الواد، نحو تصور جديد للنقد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2002، ص 91.

2 - صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الشروق، القاهرة، 1992، ص: 142-145.

-**عدم صلاحية المقاييس التقليدية** (مثل "جمال المعنى" أو "بلاغة اللفظ") في تحليل بعض أنواع النصوص الجديدة، كالنصوص الرقمية، أو النصوص ذات الطابع الرمزي الغامض أو التفكيكي.

-الحاجة إلى **تكامل الموازنة مع مناهج نقدية حديثة**، مثل:

-التحليل النفسي (فرويد، لاكان).

-السيميائية (بارت، كريستيفا).

-النقد الثقافي (ادوارد سعيد، هومي بابا).

-النقد النسوي ودراسات ما بعد الكولونيالية.

وقد أشار **محمد مفتاح** إلى أن "التكامل بين المناهج لا يُضعف التحليل، بل يمنحه أفقًا أكثر شمولًا ودقة".[1]

يمكن القول إن منهج الموازنة، رغم أصوله التراثية، ما زال يحتفظ بقيمته في النقد الحديث، خصوصًا عند دمجه مع أدوات التحليل النقدي المعاصر. ويمكن توظيفه في:

-تحليل النصوص الرقمية والرقمية التفاعلية.

-دراسة البنية الأسلوبية والثقافية للأدب الحديث.

-تقديم رؤى نقدية متكاملة تربط بين الشكل والمضمون، والفن والسياق الثقافي.

يبقى التحدي الأكبر هو تطوير أطر منهجية مرنة تواكب التحولات الفنية والتقنية للنصوص الحديثة، دون التفريط في دقة المعايير التراثية.

8-الموازنة في الشعر الحديث

تم توظيف منهج الموازنة في دراسة الشعر العربي الحديث، خاصة بين شعراء الحداثة مثل **نزار قباني** و**أدونيس** .وقد أظهرت الموازنات النقدية اختلافًا واضحًا في:

-**اللغة الشعرية** :نزار يميل إلى الشفافية والتدفق العاطفي، بينما يستخدم أدونيس لغة فلسفية رمزية معقّدة.

1 -ينظر: محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1992، ص: 28-30.

-**الرؤية الفكرية** :قباني يعبر عن الذات العربية الحسية، وأدونيس يطرح رؤى فلسفية عميقة حول الحداثة والهوية.

-**التجديد الفني** :كلاهما مجدد، لكن قباني يجدد من داخل التقاليد، وأدونيس ضدّها.

وقد ناقش الناقد **عز الدين المناصرة** هذا في مقارنته قائلاً: "نزار قباني هو شاعر الحب في حين أن أدونيس شاعر الحداثة الرمزية، وبينهما تتجلّى مفارقات الشعر العربي الحديث". [1]

تكشف الموازنة بين نزار قباني وأدونيس عن **تباين جوهري** في اللغة والرؤية والتجديد، مما يجعلها نموذجًا حيًا لقدرة المنهج على إبراز اختلاف مسارات الحداثة الشعرية.

9-الموازنة في الأدب الرقمي التفاعلي:

في الأدب الرقمي، تطوّر استخدام الموازنة ليشمل مقارنة بين **النصوص الإلكترونية** التي تعتمد على التفاعل وتعدد المسارات. النقاد المعاصرون قارنوا بين:

-**درجة التفاعلية** في النصوص الرقمية (هايبرتكست).

-**دور القارئ** في بناء المعنى.

-**الوسائط المصاحبة** (صوت، فيديو، حركة).

يشير **سعيد يقطين** إلى أن الموازنة يمكن أن تصبح أداة تحليلية لدراسة تفاعل القارئ مع النص، ويقول: "القراءة الرقمية تفرض إعادة صياغة النقد الأدبي، والموازنة تُعَد مدخلًا مناسبًا لتمييز تحولات القراءة والبنية". [2]

أضحت الموازنة في الأدب الرقمي وسيلة لـ تحليل التفاعلية والوسائطية، مبرزةً دور القارئ في إنتاج المعنى وتحولات البنية النصية.

10-دمج الموازنة مع مناهج غربية:

بدأ بعض النقاد العرب بتطبيق **مفاهيم نقدية غربية** ضمن منهج الموازنة، لتوسيع أفقه ورفع مستواه التحليلي. من أبرز هذه المناهج:

---

1 -ينظر: عز الدين المناصرة، مقال (أدونيس ونزار: شعرية الاختلاف والهوية)، مجلة الشعر العربي الحديث، بيروت، 2008، ص: 45-49.

2 - سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط: مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، الدار البيضاء، دار الفنك، 2008، ص: 110-115.

يقول **حسن نجمي:** "تطويع النظريات الغربية داخل إطار الموازنة يتيح قراءة جديدة للنصوص، ويُخرج الموازنة من قيود المفاضلة إلى رحابة التأويل المقارن"[1].

11--الموازنة في السرد (الرواية والقصة):

أ- **الرواية: الرؤية والبنية:** يمكن تطبيق الموازنة على الروايات من حيث الرؤية الفكرية، البنية السردية، والزمن الروائي. مثال على ذلك:

-ذاكرة الجسد (أحلام مستغانمي): رؤية أنثوية شعرية.

-مدن الملح (عبد الرحمن منيف): سرد اجتماعي سياسي نقدي.

ويشير الناقد **عبد الله إبراهيم** إلى أن هذه الموازنة تكشف اختلافًا بين "السرد الذاتي الرومانسي" و"السرد النقدي التاريخي". [2]

ب- القصة القصيرة: اللغة والتمثيل: الموازنة بين *الخبز الحافي* (محمد شكري) و*النداهة* (يوسف إدريس) تبرز اختلافًا في:

-تمثيل الطبقات الاجتماعية والهامش.

-البناء السردي والشخصيات.

-اللغة (يومية مباشرة مقابل رمزية)[3].

تبرز الموازنة في السرد قدرتها على كشف تباينات الرؤية والبنية واللغة بين الرواية والقصة القصيرة، مما يجعلها أداة فعالة لفهم تنوع الأساليب وتمثيلات الواقع.

ج- **السرد الثقافي: روايات المنفى والشتات:** تُستخدم الموازنة أيضًا في مقارنة روايات المنفى: -رجال في الشمس (غسان كنفاني). -ليلة إيلي فيزيل، عن المحرقة اليهودية.

وقد اعتبر **إدوارد سعيد** أن السرد يُصبح أداة للهوية في سياقات الشتات والمنفى: "في المنفى، لا يبقى للإنسان سوى السرد ليعيد ترتيب عالمه المهدوم". [4]

---

1 - ينظر: حسن نجمي، في راهن الشعر المغربي، منشورات بيت الشعر، الرباط، 2012، ص 77.

2 - عبد الله إبراهيم، السردية العربية: مفاهيم وتجليات، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2009، ص: 112-117.

3 - ينظر: رشيد يحياوي، تحليل النصوص السردية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص 88.

4 - إدوارد سعيد، تأملات حول المنفى، ترجمة: ثائر ديب، دار الآداب، بيروت، 2004، ص: 55-60.

يتّضح من هذه الأمثلة أن **منهج الموازنة** في صورته المعاصرة لم يعد أداة مفاضلة بل تحول إلى **أداة تحليل وتأويل** عابرة للأنواع والوسائط. حين يُعاد تفعيله ضمن أطر منهجية حديثة (ثقافية، أسلوبية، رقمية)، يصبح قادرًا على مواكبة تحديات النصوص الجديدة ومساءلتها بلاغيًا، فكريًا، وجماليًا.

-التوصيات في ضوء النقد الحديث:

في ضوء ما توصّل إليه البحث من دراسة لمنهج الموازنة وآثاره على النقد العربي القديم، وبالاستناد إلى تطورات النظرية النقدية الحديثة، يمكن تقديم التوصيات التالية لتعزيز فهم هذا المنهج وتفعيله في الدراسات النقدية المعاصرة:

1-إعادة قراءة الموازنة بوصفها منهجًا نقديًّا متكاملًا، لا مجرد أداة للمفاضلة بين الشعراء، وذلك من خلال التركيز على خلفياتها الفكرية وطرائقها المنهجية.

2-إدماج منهج الموازنة ضمن مقررات النقد الأدبي في الجامعات، باعتباره أصلًا عربيًا لنظرية النقد المقارن، يمكن توظيفه بفعالية في تحليل النصوص من مختلف العصور.

3-إجراء دراسات تطبيقية مقارنة بين *الموازنة بين الطائيين* والنماذج النقدية الحديثة (كمدارس النقد المقارن، والنقد النصي، ونظرية التلقي) لتبيان وجوه التشابه والتطور.

4-إعادة تقييم التراث النقدي العربي من خلال أدوات التحليل الحديثة، بما يسمح بتجاوز النظرة الاختزالية التي تحصره في حدود الانطباع أو الذوق الشخصي.

5-تشجيع الدراسات المعمقة في تأثير الآمدي على النقاد اللاحقين كعبد القاهر الجرجاني وحازم القرطاجني، مع التركيز على تَطَوّر المفاهيم النقدية لديهم بفضل الموازنة.

6-الاستفادة من روح الموازنة في تعزيز ثقافة الحوار والتعدد في الرأي داخل الخطاب النقدي المعاصر، لا سيما أن الآمدي نفسه كان حريصًا على عرض مختلف الآراء قبل إصدار حكمه.

خلاصة الفصل الثاني:

وبعد هذا المسار من الوقوف عند أثر منهج الموازنة على النقاد المعاصرين للآمدي ومن تلاهم ، يتبيّن أنّ هذا المنهج لم يكن محطة عابرة في تاريخ النقد العربي ، بل شكّل منعطفا حاسما أسّس لوعي نقدي جديد ، قائم على المقارنة ، وإن كان النقاد قد اختلفوا في مقدار تأثّرهم به أو في طرائق توظيفهم لمبادئه , فإن الجامع بينهم يظل استدعاء تلك الروح النقدية التي بثّها الآمدي في كتابه روح جعلت النقد ممارسة علمية تقارب النصوص بميزات الإنصاف لايهوى التحيّز كما أن استمرارية تأثير منهج الموازنة عبر العصور تثبت أن النقد الأصيل يضل حيّا مادام يفتح آفاق الحوار مع التراث ويستجيب لحاجات الحاضر. غير أنّ هذا المنهج، على ماله من قيمة تأسيسية، لم يسلم من محدودياته التي دفعت اللاحقين على تجاوزه أو تطويره لتظل بصمة شاهدة على أنّ النقد عمل تراكمي ينهل من السّابق ليبني اللاحق .

خاتمة

خاتمة

بعد هذه الرحلة الفكرية في أعماق التراث النقدي العربي، وخاصةً في دراسة منهج الموازنة عند الآمدي، حاولنا من خلالها أن نقترب من ملامح النقد العربي القديم، ونتتبع تطوّره من الذوق والانطباع إلى محاولات التأسيس المنهجي، وانطلاقا من الإطار العام لبحثنا، تجدر بنا الإشارة في ختامه إلى إجمال مجموعة من النتائج والتوصيات المهمة التي تلخص مسار البحث وتعكس قيمة هذا التراث النقدي، وتبرز أهمية إعادة قراءته في ضوء حاجات النقد المعاصر.

أهم النتائج:

- تبيّن أن النقد العربي لم يكن عشوائيًّا كما يُصوَّر أحيانًا، بل عرف مسارًا تدريجيًّا من التذوق البسيط إلى البحث عن ضوابط نقدية أكثر موضوعية، وهو ما يُلمَس بوضوح في منهج الموازنة عند الآمدي.
- يُعدّ الآمدي من أبرز النقاد الذين سعوا لتقعيد النقد الأدبي، من خلال اعتماد آليات المقارنة والتحليل والتقويم، وتقديم معايير نقدية حاولت الابتعاد عن الذوق الفردي.
- اتّضح أن "الموازنة" في كتاب الآمدي لم تكن مجرّد مفاضلة بين شاعرين، بل شكّلت جهدًا نقديًّا متماسكًا يحاول أن يقرأ النصوص بميزان دقيق، قائم على ملاحظة الفروق الفنية، وتقييم المعاني والصور والأسلوب.
- رغم أهمية منهجه، إلا أن الآمدي لم يكن بمنأى عن تأثيرات ذوقية أحيانًا، أو عن التحيّزات الثقافية والبيئية في بعض أحكامه، مما يكشف عن طبيعة التحوّل أكثر من القطيعة بين القديم والجديد في النقد العربي.

كما بودنا في آخر بحثنا هذا أن نقدم مجموعة من التوصيات نوصي بها أنفسنا أولا والباحثين في عالم النقد الأدبي ثانيا للاستزادة والاستفادة من هذا الموضوع:

- ضرورة إعادة قراءة تراثنا النقدي بعين تحليلية ومنهجية، لا بعين التقديس أو الإقصاء، لأنه يحتوي على بذور نقدية لا تزال صالحة للتطوير والاستفادة منها،واستخراج ما يمكن أن يثري النقد المعاصر.
- اقتراح دمج منهج الآمدي في تدريس النقد العربي، ليس فقط لكونه مرجعًا تاريخيًا، بل لأنه يشكّل نموذجًا لمحاولة الجمع بين الذوق والمعيار.

- الدعوة إلى مقارنات أوسع بين منهج الموازنة وغيره من المناهج النقدية الغربية الحديثة (كالمنهج البنيوي أو التفكيكي) لفهم طبيعة التطوّر، وتحديد نقاط الالتقاء والاختلاف.
- إمكانية استلهام بعض أدوات الموازنة، مثل التحليل المقارن والنظر في السياق، في قراءة النصوص الأدبية الحديثة، شريطة تطويرها وتكييفها مع متطلبات القراءة النقدية المعاصرة.
- توظيف منهج الموازنة في الدراسات الحديثة وتطويره ليشمل مقارناتٍ بين النصوص الأدبية القديمة والحديثة، أو بين الأدب العربي والآداب العالمية.

وعليه يظلُّ التراث النقدي العربي ثروةً تحتاج إلى مزيدٍ من البحث والتنقيب، ومنهجُ الآمدي في الموازنة خيرُ دليلٍ على أن النقد العربي لم يكن مجردَ انطباعاتٍ عابرة، بل شهد محاولاتٍ جادةً لبناء أُطرٍ منهجيةٍ موضوعية. ولا شك أن الاستفادة من هذه المناهج القديمة، مع تطويرها لتواكب العصر، يمكن أن يُسهم في إثراء الحركة النقدية العربية المعاصرة، ويُعيد وصلَ الحاضر بالماضي في حوارٍ إبداعيٍ خلاَّق .

وأخيرا فإن تجربة الآمدي تبقى متميزة، فقد اتضح من خلال التحليل أن الآمدي لم يكن ناقدًا ذوقيًا فحسب، بل كان يمتلك رؤية نقدية تتأسس على معايير واضحة، وتتجه نحو بناء خطاب نقدي متماسك في ضوء مفاهيم التفضيل والموازنة والمقارنة.وقد زود المكتبة النقدية العربية بإبداعات متميزة طابعها التجديد والمختلف، فإذا كان الإتباع خير من الابتداع، والابتداع أخطر من الإتباع كما قال أبو حيان التوحيدي، فإن مبدعنا اختار الطريق الأصعب وركب الأخطر، فلم يكن متبعا بل مبتدعا.

ختاما نسأل الله التوفيق والنجاح في دراسة هذا المجال المهم، وأن يكون هذا العمل قد ساهم في إثراء المكتبة النقدية العربية وفي تحفيز الباحثين والمهتمين على المزيد من البحث والاستكشاف في هذا المجال الرائع. اللهم اجعل هذا العمل خالصًا لوجهك الكريم، واجعل فيه النفع والفائدة.

مكتبة البحث

مكتبة البحث

القرآن الكريم برواية ورش

المصادر و المراجع:

المصادر:

1. – أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، دار المعارف، مصر ، الطبعة الرابعة
2. – القاضي الجرجاني، *الوساطة بين المتنبي وخصومه*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط4
3. – ابن الأثير، ضياء الدين ،المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر – تح: الحوفي، الجزء : 1 ، مكتبة مدرسة الفقاهة
4. – ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق : محمود محمد شاكر، السفر الأول، مصر، 1973
5. ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة.

المراجع:

6. – أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ط 10، 1994، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر
7. – أحمد عبد الوهاب، بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق، (دراسة حول الإسهام النقدي وبيئة التأليف)، القاهرة: دار العلم للملايين، 1990
8. بدوي طبانة، دراسات في نقد الأدب العربي،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1953،2
9. – حسن طبل، المعنى الشعري في التراث النقدي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1998
10. – شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، 1990
11. – صلاح فضل، أساليب السرد في الرواية العربية، القاهرة: دار العين للنشر، 2009،
12. – مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب ، مكة للطباعة ، 1998
13. – إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، بيروت: دار الثقافة، 1971، ص
14. – أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون،ط1، 2001
15. – إدوارد سعيد، تأملات حول المنفى، ترجمة: ثائر ديب، دار الآداب، بيروت، 2004
16. – الطاهر أحمد مكي، النقد الأدبي في المغرب والأندلس، القاهرة: دار المعارف، 1992
17. – جابر عصفور، المرايا المتجاورة: دراسة في نقد طه حسين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998
18. – حسن نجمي، في راهن الشعر المغربي، منشورات بيت الشعر، الرباط، 2012

19.- حسين الجداونة، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، ط1،2012

20.- حسين الواد، طه حسين ونقد الشعر الجاهلي، تونس: دار سراس للنشر، 1982

21. - حسين الواد، نحو تصور جديد للنقد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2002

22.- داود غطاشة الشوابكة، د. محمد أحمد الصوالحة، النقد العربي القديم حتى نهاية القرن الخامس الهجري، دار الفكر، الأردن، ط1، 2009

23.- رشيد يحياوي، تحليل النصوص السردية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002

24.- سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط: مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، الدار البيضاء، دار الفنك، 2008

25.- شكري عياد، مدخل إلى النقد الأدبي الحديث، القاهرة: دار المعارف، 1969

26. - شوقي ضيف، المدارس النحوية والبلاغية والنقدية، القاهرة: دار المعارف، 1966

27.- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الشروق، القاهرة، 1992

28.- طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937

29.- عبد الرحمن عثمان، مذاهب النقد وقضاياه، الشرق الأوسط للثقافة والإعلام،1975

30.- عبد السلام المسدي، الخطاب السياسي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994

31.- عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1972، ط2

32. - عبد الله إبراهيم، السردية العربية: مفاهيم وتجليات، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2009

33. - عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، الخرطوم: دار جامعة الخرطوم، 1970، ج1

34.- عز الدين المناصرة، أدونيس ونزار: شعرية الاختلاف والهوية، مجلة الشعر العربي الحديث، بيروت، 2008

35.- كمال أبو ديب، جدلية الخفاء والتجلي: دراسة في بنية الشعر العربي، بيروت: دار العلم للملايين، 1981

36.- كمال أبو ديب، في البنية الإيقاعية للشعر العربي، بيروت: دار العلم للملايين، 1988

37. - محمد زغلول سلام، النقد الأدبي عند العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1978

38. - محمد عبد المطلب، بلاغة عبد القاهر الجرجاني بين النظرية والتطبيق، القاهرة: مكتبة الشباب، 1990.

39. - محمد عبد المنعم خفاجي مصادر المكتبة الأدبية، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992

40. - محمد عبده علي، البلاغة العربية بين العمق والدقة اللغوية، المجلة اللغوية العربية، العدد 14، 2022

41. - محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار نهضة مصر، القاهرة، ط5، 1995

42. – محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1992
43. – محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر،القاهرة، 1996
44. – محمود الربيعي، *الاتجاهات النقدية عند العرب في العصر العباسي*، دار المعارف، القاهرة، ط2
45.– مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب ، مكة للطباعة ، 1998
46.– وحيد صبحي كبابة، الخصومة بين الطائيين وعمود الشعر العربي. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب،1997
47.عبد الكريم الأشتر، النقد عند الثعالبي: دراسة في يتيمة الدهر، دمشق: منشورات جامعة دمشق، 1980
48. –عراسي فيلالي، مسارات النقد العربي القديم، منشورات فاصلة، 2013، ط 1، قسنطينة، الجزائر

رسائل و اطروحات:

49.إسماعيل خلباص حمادي، الموازنة منهجا نقديا قديما و حديثا، رسالة ماجستير، جامعة بغداد،1989
50. –بدرة النيبوع – جميلة مرابط – المصطلحات الصوتية في كتاب سر الفصاحة، مدكرة ماستر–كلية الاداب و اللغات–جامعة قاصدي مرباح– الجزائر2022–

مجلات :

51.حسين الأكحل، النقد في الأدب العربي القديم من الجاهلي إلى العباسي، مجلة المداد، 2024
52.حميد قبايلي، مقال(الموازنات النقدية ومكانتها في النقدي العربي القديم)، مجلة إشكالات اللغة والأدب، مجلد 09 عدد 4 السنة: 2020
53. – دكاني مفتاحي .بريهمات عيسى – آليات تحليل الخطاب الشعري عند حازم القرطاجني من خلال المنهاج–قسم اللغة العربية وآدابها. كلية الآداب واللغات. جامعة عمار ثليجي بالأغواط –مجلة :أبحاث–مج:6–ع:2– الجزائر– 2021
54. – نسرين عبيد، مقال:("الآمدي بين الموضوعية والتعصب)، مجلة جامعة حمص للدراسات الأدبية، العدد 43، 2023
55.أسامة اختيار، خالد خالد، منهج ابن بسام في كتابه (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) – جامعة بينغول، كلية الإلهيات–2017.
56.كريمة قطاف، محمد قريبيز، مقال(الحضارة الإسلامية في بلاد الأندلس من خلال الفكر الحضاري لدى ابن حزم)، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، المجلد 9–ع:2– مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر–
57.– أحمد هاني، محمد خليفة، مقال (الموازنات النقدية في خزانة الأدب)، مجلة إشكالات في اللغة والأدب،مجلد11، العدد4، 2022

58.- أميد جهاد بخت ليلى، مقال(معاييرُ تقييم الشّعر من منظار قدامة بن جعفر) مجلة دراسات في اللغة العربية و أدابها، جامعة جيلان، إيران، السنة 4، العدد 16، شتاء 1392 هـ.ش / 2014

59.- تمام حسان، "نظرية النظم والبلاغة المقارنة عند الجرجاني"، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ع 12، 1975

60. - ثامر المصراوة، عمود الشعر العربي بين النشأة والتأسيس، دار ناشري للنشر الإلكتروني، نقد و تحليل-

61.- حمدي فاروق صالح الشيخ، المنهج النقدي عند حازم القرطاجني بين التقليد والإبداع، كلية التربية النوعية جامعة المنوفية- المجلة العلمية لكبية التربية العلمية-ع:27-ج:1-يوليو2021

62. - حمود الصهيبي، مقال (مقياس الشعر والشعراء عند الجمحي وابن قتيبة)، مجلة دره الالكترونية

63.- زوليخة زيتون*، تجليات نقد النقد في كتاب الموازنة للآمدي، مجلة العلوم ، المجلد24 ،العدد 01، جوان 2023

64.- عبد الرحيم البار المعاني عند عبد القادر الجرجاني في كتابه دلائل الاعجاز قراءة في المرجع النحوي والتوجه البلاغي مع مقاربة لسانية حديثة جامعه الوادي، مجلة علوم اللغة وادابها-

65.- عبد العزيز حمودة، "الشاروني والنقد المقارن"، مجلة فصول، القاهرة، مج 2، ع 3، 1982.

66. - عماد جغيم عويد، "الأنساق الثقافية في يتيمة الدهر للثعالبي" مجلة اللغة العربية وآدابها، مجلد 1، عدد 30، تشرين الأول 2019

67.- مزيتي خميسة، "آليات التناص في كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه"، المجلة العربية للغة والعلوم الإنسانية، مج: 8،ع: 3 (2021)

68. - نوال جاسم محمد، جهود الاستاذ امين الخولي في تجديد البلاغة العربية عرض وتحليل ونقد، مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة ديقار كلية الآداب قسم اللغة العربية -ع: 14- بابل كانون واحد -2013

69. - وديعة حسين اللحياني، مقال(أنماط الحجة عند ابن سينا الخفاجي في كتاب سر الفصاحة قراءه نقدية- مجله كليه اللغه العربية بالمنصورة العدد:39 -2022

70. -طارق زيناي، قضية الموازنة بين الشعراء وتجلياتها في النقد العربي القديم، مجلة الباحث، المجلد12، العدد3، 2020

71. قايش حورية . مقال(المباحث الصّوتية في الكتب البلاغية القديمة " كتاب سرّ الفصاحة لابن سنان الخفاجي (ت466 هـ) أنموذجا"-

72. -مصطفى بيومي عبد السلام، "المقدمات النظرية في كتاب الموازنة"، مجلة أبوليوس،العدد2،المجلد 7، جوان2020

73. -معيفي عبد الحميد، حشلافي لخضر، مقال(مفهوم النقد الأدبي القديم ومراحل تطوره عبر العصور)، مجلة دراسات ،مج: 12 -العدد 22 ، جانفي 2024

ملخّص الدراسة:

شكّلت القراءات النقديّة للنصّ الشعري في التراث العربي روافد متباينة لمنهجٍ نقدي عربي جمع بين أصالة الذوق ودقّة المعايير الفنّية المستمدّة من تطوّر المعارف النظريّة في مختلف مجالات المعرفة، خاصّة بعد انفتاح البيئة العربيّة على ثقافات الأمم الأخرى كاليونانيّة والفارسيّة. وهو ما أهّل الدرس النقدي العربي القديم لتأسيس منهجٍ نقدي متكامل قائم على معايير أكثر دقّة وصرامة في مقاربة النصّ الشعري.

ويأتي كتاب الموازنة للآمدي في سياق هذه التجربة النقديّة المتميّزة، التي مثّلت تحوّل النقد العربي القديم من الذوق إلى المنهج، ومن الذاتيّة إلى الموضوعيّة، انطلاقًا من اعتماده على آليّات جديدة في قراءة النصّ الشعري وتأويله وفق رؤية منهجيّة تُراعي البناء الفنّي للنصّ، وتجعل منه منطلقًا لكل مقاربة نقديّة تروم البحث عن مقاييس الجودة والرداءة، تحقيقًا لشروط المفاضلة الموضوعيّة في تقييم التجربة الشعريّة.

الكلمات المفتاحيّة: النقد القديم – القراءة والتأويل – منهج الموازنة – معايير المفاضلة الموضوعيّة.

Abstract:

The critical readings of poetic texts in the Arab heritage constituted diverse tributaries for an Arab critical method that combined the authenticity of taste with the precision of artistic standards, derived from the development of theoretical knowledge in various fields, especially after the Arab environment opened up to the cultures of other nations such as the Greek and the Persian. This enabled classical Arab criticism to establish an integrated critical method based on more accurate and rigorous criteria in approaching the poetic text.

In this context, al-Āmidī's *Al-Muwāzanah* represents a distinctive critical experience that marked the transition of classical Arab criticism from taste to method, and from subjectivity to objectivity. This was achieved through the adoption of new mechanisms in reading and interpreting the poetic text, according to a methodological vision that takes into account the artistic structure of the text and makes it the foundation for every critical approach seeking to establish objective standards of excellence and deficiency, thereby fulfilling the conditions of objective comparison in evaluating the poetic experience.

Keywords: Classical Criticism – Reading and Interpretation – Method of *Al-Muwāzanah* – Objective Standards of Comparison.

فهرس المحتويات

الفهرس

كلمة.....

شكر وعرفان.....

إهداء.....

مقدمة.....أ-د.

مدخل.....5

- توطئة.....6

1-النّقد الذّوقيّ المبكّر: 7

1-1 طبيعة الأحكام النّقديّة وسماتها في العصر الجاهليّ.....8

1-2 النّقد في صدر الإسلام: من الذّوق إلى الميزان الأخلاقيّ.: 9

1-3 المقاييس النّقديّة في عصر صدر الإسلام.: 11

1-4 النّقد في العصر الأمويّ: بين السّياسة والثّقافة: 12

1-5-سمات وخصائص النّقد في العصر الأمويّ.: 13

2-بواكير النّقد المنهجيّ.....14

2-1 النّقد في العصر العباسيّ: من الذّوق الى النّظريّة.: 15

الفصل الأول: منهج الموازنة عند الآمدي تحول نوعي في مسار النقد العربي القديم

المبحث الأول: الآمدي وكتاب الموازنة: 21

1-1-كتاب الموازنة: 21

1-2-زمن تأليف كتاب الموازنة: 21

1-3-بطاقة فنية للكتاب: 21

1-4-وصف الكتاب.....: 22

1-5-خارطة كتاب الموازنة: 22

1-6-ترجمة لمؤلف كتاب الموازنة"الآمدي": 23

2-أهمية كتاب الموازنة.....25

3-أهداف الآمدي من تأليفه للموازنة.....28

4-منهج الآمدي في مقارنة الشعراء و تقييم شعرهم: 29

المبحث الثاني: مفهوم الموازنة عند الآمدي:.....31

-1- مفهوم الموازنة: 31
-2- المقارنة بين الموازنة عند الآمدي وأشكال المقارنات الأخرى. 35

الفصل الثاني: تأثير منهج الموازنة على النقد العربي

المبحث الأول، تأثير منهج الموازنة على النقد العربي: 41
1- تأثير منهج الموازنة على النقاد الذين عاصروا الآمدي أو جاءوا بعده.....41
2- استمرارية التأثير وتطوير المنهج: 49
3- نقد منهج الآمدي و تجاوز بعض جوانبه.....50
-المبحث الثاني: المعايير النقدية عند الآمدي.....56
1- المعايير التي اعتمدها الآمدي في تقييمه للشعر: 56
1-معايير نظرية عمود الشعر: 56
2-المعايير البيانية (المجاز، الاستعارة، التشبيه) :.....57
3-المعايير الشكلية.....:59
4- المعايير البلاغية: 59
5- المعايير الذوقية: 60
2- مقارنة معايير الآمدي بمعايير النقاد الآخرين: 61
3- تقييم مدى موضوعية هذه المعايير عند الآمدي: 62
4 - نماذج من الموازنة: 64
المبحث الثالث: محدودية منهج الموازنة عند الآمدي.....66
1-النقاط التي يمكن نقد الآمدي منها.....66
2-آفاق منهج الموازنة في الدراسات النقدية المعاصرة 69
-خلاصة الفصل الثاني 77
خاتمة.: 78
مكتبة البحث :.....81-85
الفهرس:.....86